ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26-27 نوفمبر 2006

6-7 ذو القعدة 1427 هـ

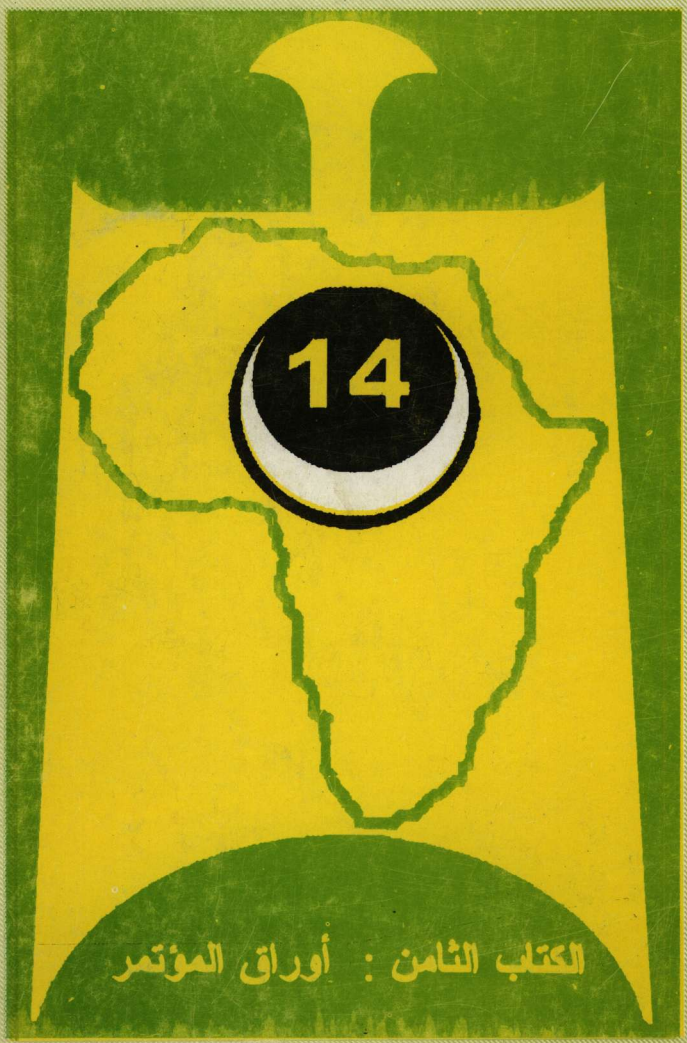

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا

وزارة الارشاد والاوقاف

وضع اللّغة العربية وخطط نشرها في أفريقيا

(دراسة مقارنة باللّغات الأوربية: البرتغالية والفرنسية والانجليزية)

د/ داود عبد القادر إيليغا

كلية محي الدين للدّراسات العربية والإسلامية

إلورن، ولاية كوارى – جمهورية نيجيريا

تمهيـــد:

تتـــناول هـــذه الدّراســـة جانبـــين أساسيِّين حول قضايا اللّغة العربية في أفـــريقيا، أوّلهما وضع هذه اللّغة في القارة ماضيها وحاضرها، وذلك بتسليط الضّـــوء على العلاقة الجذرية بين اللّغة العربيّة وقارة أفريقيا، ثمّ يليه الحديث عـــن وضعها قبل وخلال دخول المستعمرين الأوربيِّين فيها، ثمّ الحديث عن وضـــعها الرّاهن مقارنةً بأهمّ اللّغات الأوربية المُستعمِرة، وعلى رأسها اللّغة البرتغالية واللّغة الفرنسية ثمّ اللّغة الإنجليزية.

وأمّا الجانب الثّاني فهو اقتراح خطط واستراتيجيات يُمْكِنُ الاستفادة منها فـــي تعليم ونشر اللّغة العربية في ظلّ العولمة وصراع الحضارات، ثمّ تُخْتَم الدّراسة بالوسائل المناسبة لتنفيذ هذه الخطط.

اللّغة العربية وعلاقتها بالقارة الأفريقية

إنّ اللّغـــة العـــربية هـــي إحدى اللّغات السّامية[1] الّتي تنتمي إلى الأسرة الأفـــريقية الآســـيوية؛ إحـــدى أسر لغات القارة الأفريقية، وموطن هذه اللّغة العربية الأصلي هو شبه الجزيرة العربية[2].

وتقرّ الدّراسات الأفريقية إلى أنّ جذور العلاقة بين أهل القارتين(أفريقيا وآسيا)علاقات قديمة قدم التّاريخ؛ وذلك قبل دخول الإسلام إلى أفريقيا، بسبب

التّجارة والملاحة والظّروف الإقتصادية الّتي كانت تدفع بمجموعات من العرب للتّوجّه والاستقرار في بعض أجزاء شرق أفريقيا، وكان التّجار العرب ينطلقون من شبه الجزيرة العربية عبر قناة السّويس إلى شمال وغرب أفريقيا بقوافل تجارية تحمل شتىّ البضائع من حرير وسروج وسيوف ونحاس ومنسوجات وغيرها، وقد بدأت هذه العلاقة قبل القرن السّابع الميلادي[٣].

وتـؤكّد بعض المصادر التّاريخية أنّ عرب الخليج العربي وشبه الجزيرة العـربية هـم أقدم من وصل إلى ساحل شرق أفريقيا حيث اختلطوا بالسّكان المحليّـين وتزوجوا من نسائهم وأقاموا المراكز التّجارية. حيث تشير بعضها، إلـى هجرة مجموعات عربية من جنوب الجزيرة العربية استقرّت في السّاحل الشّـرقي لإفـريقيا لتقـيم مملكـة مزدهـرة أطلق عليها المؤرّخون الرّومان والإغريق اسم مملكة عزان[٤].

بـل يعتبـر العلماء الجيولوجيّون أنّ هاتين القارتين: الآسوية والأفريقية قـارةً واحـدةً، إذ تشير بعض الدّراسات الجيولوجية إلى أنّ قارة آسيا وقارة أفـريقيا كانـتا كتلةً أرضيةً واحدةً، ثمّ حدثت بعض التّغيرات الجيولوجية في العصر الجيولوجي الثّاني ممّا أدّى إلى ظهور الأخدود الأفريقي الّذي نتج عنه البحـر الأحمر، وبذا انفصلت القارتان عن بعضها البعض سوى ساحة ضيّقة ظلّـت يابسـة حتـى حفـر قناة السّويس من بعد النّصف الثّاني من القرن العشـرين. وهـذا يؤكّد أنّ هناك تواصلاً كان قد ساد بين سكّان بلاد العرب الآسيوية وسكّان أفريقيا، خاصّة الواجهة الشّرقية لقارة أفريقيا[٥].

إنّ هـذه العلاقـات القديمة توثّقت وتطوّرت مع ظهور الإسلام وذلك ابـتداء من القرن السّابع الميلادي، حينما أمدّ الإسلام العرب بسياج عقائدي،

كمـــا صـــارت اللّغـــة العـــربية الوعاء الثّقافي للدّين الجديد. ولقد أدّى ظهور الإســـلام إلى دفع العلاقات بين العرب والأفارقة إلى آفاق أرحب فإلى جانب الصّـــلات التّجارية والهجرات المتتالية والسّابقة للإسلام قام العرب بدور نشط في نشر الإسلام في ربوع أفريقيا.

لقـــد كانت هجرة المسلمين الأُول للحبشة من جراء الاضطهاد بمثابة أوّل اتصـــال للإســـلام بالقـــارة الأفـــريقية. تتالت بعد ذلك موجات الفتوحات الإســـلامية علـــى منطقة شمال أفريقيا ومن هناك انتقلت المؤثرات الإسلامية العـــربية مـــع التّجار العرب والبدو إلى وسط وغرب إفريقيا حيث بذرت نواة الدّين الجديد في المتجتمعات الإفريقية.

لقـــد شهدت القارة الإفريقية خلال هذه الفترة حقباً مهمّة في تاريخها حيث كان نتاج تلاقح الحضارة الإسلامية العربية الإفريقية أن تأسست مدن وممالك أضحت منارات للإشعاع الثّقافي والفكري استمدّت وهجها من بغداد والحجاز والقاهرة ودمشق والقيراون. لكن الانحسار بدأ مع بداية القرن التّاسع الهجري بوصول المستعمرين البرتغاليين وبسط سيطرتهم على السّواحل الإفريقية حيث كان ذلك إيذاناً ببدء الغزوة الأوربية للمنطقة والّتي بلغت مداها خلال النّصف الثّانـــي من القرن التّاسع عشر الميلادي مستنزفة الثّروات العربية والإفريقية ومخربة للمقوّمات المادية والبشرية.

وهكـــذا تميّـــزت العلاقـــات العربية – الإفريقية بسمة الإزدهار على جانبي تلك العلاقة[٦].

وضع اللّغة العربية في أفريقيا قبل دخول الاستعمار الأوربي

لقد انتشرت اللّغة العربية بعد انتشار الإسلام في أفريقيا شمالاً وغرباً وشرقاً انتشاراً واسعاً وذلك منذ القرن السّابع الميلادي، وانتهى الأمر إلى قيام عدد من الممالك الإسلامية والسّلطانات في شمال وغرب أفريقيا مثل مملكة غانا ومن بعدها مملكة مالي الإسلامية الّتي اتخذت من العربية لغة للدّولة ولغة الدّين والثّقافة. وقد ظهرت مراكز عربية إسلامية كبرى، فهناك الأزهر الشّريف وجامعة الزّيتونة ثمّ تمبكتو وجني وجاوا في السّودان الغربي القديم. خرّجت هذه المؤسّسات علماء، منهم عالم التّكرور المشهور أحمد بابا (ت ١٦٢٧م) ومن قبله الشّيخ العالم محمّد بن عبد الكريم المغيلي (ت ١٥٠٤م) وآخرون فأضحت لغة التّواصل المشتركة (Lingua Franca) في المنطقة.

وكذلك قامت مملكة كانم – برنو حول بحيرة تشاد والّتي وثقت صلتها مع مصر، وكان العشرات من أبناء المسلمين يتّجهون من هذه المملكة إلى مصر للتّسلح بشتّى أنواع الدّراسات العربية والإسلامية، ثمّ جاء دور الفولانيّين بقيادة الشّيخ عثمان دان فودي حيث أسّسوا مملكة سكتو في شمال نيجيريا، واتّخذت المملكة اللّغة العربية لغة رسمية لها، ولغة للتّعليم والإدارة وخلّفت ثروةً عربية ضخمة وذلك خلال القرن التّاسع عشر الميلادي.

وفي شرق أفريقيا تكاثرت أعداد المسلمين العرب وقامت مدن تجارية وسلطنات عربية إسلامية أنشأها العرب المسلمون الأمر الّذي جعل اللّغة العربية مألوفة في شرق أفريقيا، ثمّ تداخل وتمازج العنصر العربي مع العنصر الزّنجي البانتو الأمر الّذي أدّى إلى توليد لغة جديدة هي مزيج من اللّغة البانتوية واللّغة العربية وعرفت باللّغة السّواحلية[٧].

هكـــذا كانت اللّغة العربية في أفريقيا في مقدّمة كلّ اللّغات، كانت لغة الحضـــارة والاقتصاد والثّقافة والسّياسة، واستمرّ الحال هكذا حتّى نهاية القرن الـــثّامن عشـــر الميلادي، بل في جزء من القرن التّاسع عشر الميلادي حين بـــدأت أســـاطيل الغرب الاستعمارية تنهمر على أفريقيا وتتحكم على شعوبها، وتقلّـــل مـــن شـــأن اللّغـــة العربية، باسطة لغاتها الغربية على شعوب الدّول الأفـــريقية، ثـــمّ تمّت لأساطيل الغرب السّيطرة التّامّة على القارة خلال القرن التّاسع عشر الميلادي والنّصف الأوّل من القرن العشرين، وعندها بدأ تراجع اللّغة العربية[٨].

دخول الاستعمار الأوربي في إفريقيا ومحاربته للّغة العربية:

لقد عرف الأوربيون طريقهم إلى أفريقيا من زمنٍ بعيدٍ، حيث توحّدت أهدافهم للدّخـــول لهـــذه القارة والّتي تكمن في جلب خيراتها واستغلالها لمصالحهم، مستوردين المواطنين عبيداً إلى دولهم لاستخدامهم في أعمال شاقّة.

وكان البرتغاليون أوّل الشّعوب الأوربية في ممارسة تجارة الرّقيق ثمّ تلاهم الأسبان، ودخل كذلك البريطانيون والفرنسيون والهولنديون هذا الميدان، بـــل تســـابقت هذه الدّول أخيراً لاستيلاء على أفريقيا كلّها وفرض على أهلها عـــاداتهم وثقافـــاتهم فلغاتهم طوعاً وكرهاً، بل جاء المستعمرون باستراتيجية واضحة المعالم ومسلّحة بترسانة عسكرية واقتصادية وثقافية تهدف إلى طمس الهـــوية العـــربية والإســـلامية في أفريقيا وتستبدلها بالهـــوية الأوربية تعبيراً ومعـــتقداً وأســـلوب حـــياة، فانتشرت المدارس الّتي تُدرّس باللّغات والمناهج الغـــربية واســـتجلَبت البعـــثات التّبشيرية وعمّت كلّ أنحاء أفريقية وقدّمت لها تســـهيلات مكّنتها من الانتشار، وحُوربت المدارس العربية والإسلامية وقُيّدت

حركة المنظّمات العربية والإسلامية كما فرضت الحكومات الاستعمارية قيوداً تعليميّة وسياسية واقتصادية على العرب والمسلمين، فقد منع دستور عام ١٩٠٠م الّذي أقرّه الاستعمار البريطاني في يوغندا المسلمين من تقلّد مناصب سياسية رفيعة، ورفضت الإدارة الاستعمارية في كينيا مطلب العرب والمسلمين إدخال اللّغة العربية ضمن المواد الّتي تُدرس في مناهج المدارس الابتدائية، وقد حدا ذلك بالمسلمين لمقاطعة هذه المدارس وحرموا بالتّالي من المساواة في فرص التّعليم مع الكينيين الآخرين، كما فرضت في السّودان سياسة المناطق المعزولة بهدف منع العرب والمسلمين من دخول جنوب السّودان الّذي أطلق العنان فيه للبعثات التّبشرية لنشر المسيحية وثقافة المستعمر. وقد ركّز الاستعمار على طمس معالم الثّقافة العربية وصورة الإسلام بتهميش المسلمين في التّنافس في الوظائف العامّة وتمكين غير المسلمين من تقلّدها بحجّة تمكّنهم من اللّغة الأوربية وتخرجّهم من مدارس تدرّس المنهج الغربي بهدف إضعاف الإقبال على التّعليم العربي والإسلامي[٩].

ومن هذا القبيل ما قام به المستعمر الفرنسي من إغلاق مؤسساتٍ تعليميةٍ عربية إسلامية مثل إغلاقهم المعهد العلمي الّذي أسّسه الشّيخ محمّد عليش عووضة عام ١٩٤٦م في مدينة أبشة بدولة تشاد، (وقد أدخل الشّيخ إدارته ومناهجه الدّراسية تحت إشراف جامعة الأزهر)، وتمّ إغلاقه عام ١٩٥٣م الأمر الّذي أثار غضب أهل المنطقة واحتجوا على ذلك وقاموا بمظاهرات كبيرة واضطرّت السّلطات الفرنسية إلى إعادة فتحه ولكن أصبحت هي المشرفة عليه إلى حين فجر الاستقلال[١٠]. بل وصل الأمر إلى إبادة السّلطات الفرنسية بعض العلماء الّذين يشعلون نور العلم وينشرون لغة

القــرآن، كما فعلت ذلك بأكثر من (٤٠٠) عالمٍ تشادي مسلم من خيرة العلماء فــي الــبلاد عام ١٩١٧م، في مجزرة رهيبة عرفت في التّاريخ التّشادي باسم (مجــزرة الكبكب) أي السّاطور، وهو الآلة الّتي نفّذت بها المذبحة،كما تمّ نفي عــدد مــنهم إلى خارج وطنهم، وكذلك صادر المستعمرون الكتب والمؤلّفات والمخطوطات التّشادية ونقلوها إلى بلادهم ![11].

حاضر اللّغة العربية في أفريقيا

أضحت اللّغة العربية لغة تخاطب وتداول لسبع دول أفريقية لأكثر من قــرن حتّى الآن، علماً بأنّ سكّان هذه الدّول يمتلئون اليوم ٧٠% من العرب. وهــم في الوقت ذاته يمثّلون نحو ٢٣% [12]من سكّان القارة الإفريقية. وهناك نســبة تتراوح بين ٦% إلى ١٠% من سكّان أفريقيا تتحدّث باللّغة العربية لغة ثانــية[13]، وهذا يعني نحو ثلث سكّان قارة أفريقيا يلهج باللّغة العربية بصورةٍ أو أخــرى؛ الأمــر الّذي يجعل اللّغة العربية اللّغة الوطنية الأولى في أفريقيا. وممّــا يقــوى هذا الاتجاه مكانة اللّغة العربية لدى مسلمى أفريقيا، وقد وصل عددهم إلى نحو ٣٦٥ مليونٌ نسمة حتّى عام ١٩٩٥م. [14] وتعداد سكّان القارة الإفــريقية وقتها لا يقلّ عن ٤٥٠ مليون نسمة. وهذا يعني أنّ الغالبية العظمى من سكّان أفريقيا ينطق بالألفاظ العربية، ولكن بمستويات متفاوتة[15].

وبعــد هــذا فإنّ المجهود الّذي يبذل من قبل المسلمين والعالم العربي اليوم مهما قيل عنه يفوق ما كانت تقدّمه الدّول العربية إلى الممالك الإسلامية فــي العصور السّابقة. فاليوم هناك السّفارات العربية والمراكز الثّقافية العربية والمــدارس العربية الإسلامية الخاصّة بل الجامعات والكليات العربية في شتّى الــبلاد الأفــريقية ومــنها: السّنغال والنّيجر ومالي ونيجيريا وتنزانيا ويوغندا

والصّومال وجيبوتي وغيرها. وهناك المنح الدّراسية للدّارسين من شتّى الدّول الأفـريقية فـي مصـر وليبيا والمغرب والمملكة العربية السّعودية والكويت والبحـرين والسّودان وسوريا واليمن وغيرها. ثمّ هناك مجهودات المؤسّسات والمنظّمات العربية والإسلامية، كلّها تبذل جهوداً طيّبة لمصلحة اللّغة العربية وإن كانت الغاية منها نشر الإسلام وتثبيت دعائمه.

رغـم كلّ هذه الجهود هل وصلت اللّغة العربية في السّاحة الأفريقية إلـى غـربها وشـرقها ؟. أمّا في شمال القارة فلا أحد يشكّ في تغلغلها بل تقدّمها تقدّماً ملحوظاً، سوى أنّها - اللّغة العربية- تعاني من مؤامرات هدّامة وحـرب شعواء ضد هذه اللّغة ومن أهمّها دعوة بعضهم إلى اتخاذ اللّهجات العامية كلغة رسمية، وغيرها.

وأمّـا موقـع اللّغـة العربية في دول غرب أفريقيا الّتي كانت اللّغة العربية فيها لغة تداول، من الأسف الشّديد أمست هي اليوم ليست اللّغة الأولى ولا الثّانـية ولا الثّالثة ولا الرّابعة في أية دولة من دول غرب أفريقيا باستثناء دولة تشاد الّتي جعلت اللّغة العربية لغة ثانية لها.

وأمّـا موقع اللّغة العربية في شرق إفريقيا، فإنّها على أحسن الفروض اللّغـة الثّالثة في كلّ من جزر القمر وأرتريا وجيبوتي والصّومال، أمّا في بقية الدّول في شرق أفريقيا حيث كانت للّغة العربية مكانة علية، فأصبحت تتقلّص فيها يوماً بعد يوم.

إذن اللّغة العربية راسخة القدم، عالية رفيعة في شمال أفريقيا، إلاّ أنّها خارج هذه السّاحة في غرب وشرق أفريقيا فمكانتها وضيعة ثانوية، هذا حتّى فـي الدّول الأفريقية ذات الكثافة السّكانية العالية من المسلمين، منها: النّيجر،

ومالـــي، وبوركيـــنا فاسو، وغينيا، وسيراليون، والسّنغال، وأثيوبيا، وتنزانيا، ونيجيريا. في كلّ هذه البلاد تأتي اللّغة الفرنسية أو الإنجيلزية في مقدّمة لغات الـــتّداول والـــتّخاطب، ومن بعدها تأتي اللّغات الوطنية الأخرى من سواحلية وهوسا وماندنقو وأمهرا وصومالية وكانوري وفولاني ويوربا وبانتو[١٦].

فممّـــا لا شكّ فيه أنّ هناك انقطاعاً وضعفاً للّغة العربية بين قطاعات كبيـــرة فـــي أفـــريقيا، هـــذا الضّعف له أخطار كثيرة على الشّعوب الأفريقية المســـلمة الـــنّاطقة بغير العربية في البلدان الأفريقية الّتي من أهمّها بعد أهل المـــنطقة عـــن فهم القرآن والسّنة النّبوية كما ينبغي أن يفهما، والوقوف عند الفكر الإسلامي بل التّاريخ الإسلامي من وراء حجاب اللّغات الأخرى، لما في ذلـــك مـــن دسّ للسّـــم في الإسلام عبر الشّخصيات المترجمة أو المؤلّفة لهذه المواد باللّغات غير العربية.

واقع اللّغات الأوربية في أفريقيا(البرتغالية والفرنسية فالإنجيلزية).

أصـــبح للّغـــات الأروبية في قارة أفريقيا وجود بارز وعلى رأسها البـــرتغالية والفرنســـية فالإنجيلزية نتيجة لسياسات لغوية فرضها المستعمر لتدعيم لغته في مستعمراته الإفريقية، وفي الوقت نفسه منع اللّغات الإفريقية مـــن أداء مهامهـــا رســـمية فـــي مناطقها الّتي تتحدّث فيها. بل إنّ اللّغات الأوربـــية المذكـــورة أعـــلاه ظلّت تقوم بدور اللّغة الرّسمية لأغلب الدّول الأفـــريقية حتّـــى الـــيوم. فقد واجهت أغلبية الدّول الأفريقية بعد استقلالها مباشـــرة مشـــكلة في تحديد لغة أو لغات بعينها من لغاتها المحلية للقيام بهذا الدّور فلجأت إلى لغة المستعمر واستمرّ الحال في أغلبها إلى اليوم.

وتتحدّث بهذه اللّغات الأوربية المذكورة في بعض مناطق أفريقيا كلغة أولى، كما تتحدّث كلغة ثانية بصورة واسعة، وهذا بالإضافة إلى أنّها تستخدم في كثير من مراحل التّعليم، وتصدر بها كثير من الصّحف، وتبثّ بها كثير من البرامج الإذاعية والتّلفازية.

ومن ناحية أخرى فإنّ هذه اللّغات الأوربية تأكيداً لاندماجها في مجتمعات القارة أصبحت لها لغات هجين وأخرى خلاسية باستثناء الفرنسية الّتي في الطّريق إلى أبرز هذا النّوع من اللّغات[١٧].

تصنّف الدّول الأفريقية وفق لغاتها الرّسمية كالآتي من خلال النّظر إلى الخريطة اللّغوية لهذه القارة:

تصنيف الدّول	الدّول الأفريقية واللّغات فيها
١- دول تعتمد لغتها الأم لغة رسمية وهي:	• العربية في الدّول العربية: (السودان، ومصر، وليبيا، وتونس، والمغرب، والجزائر). • الصّومالية في الصّومال. • الأفرنكانز ولغات محلية أخرى في جنوب أفريقية • التّقرى في أرتيريا • الأمهرا في أثيوبيا.

٢- دول تعتمد لغات أجنبية لغات رسمية وهي:	• الانجليزية في بوتسوانا، وغامبيا، وأوغندا وغانا، ونيجيريا، وليبيريا، وسيراليون، وملاوي، وناميبيا، وسوازيلاند، وزامبيا. • الفرنسية في أفريقيا الوسطى، والسنغال وتشاد، وغويانا، والكنغو، وداهومي، الغابون، وساحل العاج، ومالي، ورواندا، وتوغو، وفولتا العليا. • البرتغالية في أنغولا، والرأس الأخضر، وغينيا بيساو، وموزمبيق. • الأسبانية في غينيا الاستوائية.
٣- دول تعتمد وضعاً لغوياً مزدوجاً وهي:	• الفرنسية والعربية في جيبوتي، وموريتانيا. • الفرنسية والإنجيلزية في الكامرون. • الفرنسية والملاقاسية في مدغشقر. • الفرنسية والوراندية في بروندي. • الإنجيلزية والنيانجية في ملاوي.

ويلاحظ من هذا الجدول أنّ معظم أقطار أفريقيا تعتمد اللّغات الأوربية لغات رسمية، والدّول الّتي تعتمد لغاتها الأجنبية تعتمد على واحدة من اللّغات الأوربية بوصفها ثانية، أو لغة تعليم، وقليل من الدّول الأفريقية ترقّي من شأن لغاتها المحلية.

ومن هذه اللّغات الأوروبية الّتي تسيطر نفوذها على القارة الأفريقية ثلاث وهي الانجليزية والفرنسية والبرتغالية ويمكن تناول واقع كلّ منها في الآتي:

أ- اللّغة البرتغالية وواقعها في أفريقيا:

إنّ اللّغة البرتغالية هي إحدى اللّغات الّتي تفرّعت من اللّغة اللاتينية ويتحدّث بها في العالم اليوم ما بين ١٧٠ – ٢١٠ مليون متحدّث، ويرتكز التّحدّث بهذه اللّغة في البرتغال حيث يتحدّثها ٩,٩ مليون متحدّث، وفي البرازيل حيث يتحدّثها ١٥١ مليون، وتأتي البرتغالية في المرتبة الثّامنة وسط أكثر اللّغات المتحدّثة في العالم. وفي عام ١٩٨٦م أصبحت لغة رسمية في الاتحاد الأوربي، كما تمّ اعتماد اللّغة البرتغالية لغة رسمية لعدد من الأقطار الإفريقيّة الّتي استعمرتها البرتغال مثل أنغولا وموزمبيق وغينيا بيساو، بل سنّت البرتغال – فيما معنى- قوانين تجعل من جميع أراضي مستعمراتها في أفريقيا جزءاً لا يتجزأ من الوطن الأمّ (البرتغال). وشجّعت سياسة الاندماج بحيث أخذت تعطي حقّ المواطنة البرتغالية لمن يتكلّم البرتغالية ويدين بالكاثوليكية، ممّا وطّد أساساً متيناً لهذه اللّغة في مستعمرات البرتغال في أفريقيا[١٨].

ويعدّ البرتغاليون أوّل الشّعوب الأوربية الّتي بدأت تسجيل اللّغات الإفريقية، ويرجع اتصالهم بهذه اللّغات إلى رحلات بحثهم الشّهير عن طريق جزر الهند الشّرقية عبر رأس الرّجاء الصّالح، ففي عام ١٥٠٦م ظهرت في لشبونة أوّل قائمة لألفاظ وعبارات لغة إفريقية.

ووجدت اللّغة البرتغالية وضعاً متميّزا في بعض مناطق أفريقيا، إذ تتحدّث كلغة أولى ولغة ثانية بصورة معتبرة، كما أنّها تمثّل لغة رسمية لعدد من الأقطار الأفريقية الّتي كانت تقع تحت طائلة الاستعمار البرتغالي، وهي أنغولا وغينيا بيساو وجرز الرّأس الأخضر وساتومي والبرنيسب، كما كان

هـناك انـدماج اللّغـة البرتغالية مع عدد من اللّغات الإفريقية في ميلاد لغات خلاسـية تـتحدث بصورة واسعة في عدد من البلدان الإفريقية مثل: السّنغال وغينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر وساتومي والبرنسيب وغينيا الاستوائية.

كمـا أنّ هناك مجتمعا كبيراً من البرتغاليين(من البرتغال وموزمبيق) يسكن في جمهورية جنوب إفريقيا يتحدّث هذه اللّغة. [١٩]

وبحكـم أقدمـية وجـود اللّغة البرتغالية واحتكاكها المستمرّ باللّغات الأفريقية فقد أثّرت هذه اللّغة على عدد من اللّغات الإفريقيّة، فعدد من الألفاظ البرتغالية كانت بصورة دائمة مقترضة في أنواع متنوّعة في اللّغات الإفريقية مثل السّواحلية والأفريكانز. وقد رصدت أكثر من ١٢٠ لفظة برتغالية الأصل في اللّغة السّواحلية[٢٠].

فيما يلي نستعرض وضع اللّغة البرتغالية في عدد من المناطق الإفريقية:

الدّولة	وضع اللّغة البرتغالية فيها
السنغال وغمبيا	يـتحدّث في هذه المنطقة نوع خلاسي من البرتغالية نشأ نتـيجة لاخـتلاط الـتجار البـرتغاليين واللانكـادوس (Lancados) (هم أجناس مختلفة). ويتحدّث هذا النّوع ٥٥ ألـف كلغة أولى (١٩٩٠م)، ولهجة السنغال تختلف عـن تلـك المستخدمة في غينيا بيساو مع بعض الألفاظ الفرنسية الهجين.
غينيا بيساو	
جـزر الـرّأس الأخضر	يـتحدّث فـي هذه المنطقة نوع خلاسي يسمّى (Kriol) وهـي اللّغة الوطنية واللّغة الرّسمية، ويتحدّثها ٥٠ ألف كلغة أولى ٦٠ ألف كلغة ثانية (١٩٩٦).

	تتحدث في هذه المنطقة برتغالية خلاسية بواسطة السّكان جميعهم، وهي شبيهة بتلك الّتي توجد في غينيا بيساو والسّنغال. تمثّل هذه اللّغة لغة ثانية للأغلبية ويتحدّثها ٣٥٠ ألف كلغة أولى (١٩٩٠م).
ساتومي والبرنسيب غينيا الاستوائية (Annobon)	تتحدّث اللّغة البرتغالية هنا كلغة ثانية بواسطة الأغلبية من السّكان، وفي عام ١٩٩٣م يتحدّث هذه اللّغة ٢٥٨٠ نسمة كلغة أولى، وهي اللّغة الرّسمية. يتحدّث في هذه المنطقة نوع برتغالي خلاسي يسمّى (Annobonese) وهو خليط نادر من لهجات البانتو الأنغولية والبرتغالية القديمة.
أنغولا موزمبيق جنوب إفريقيا	يتحدّث البرتغالية كلغة أولى ٥٧,٦٠٠ (١٩٩٣م). وجزء كبير من السّكان يتحدّث البرتغالية كلغة ثانية. وهي اللّغة الرّسمية. أغلب (Mesticos) الّذين يمثلون ١,٥% من جملة السّكان (١٧٠,٠٠٠) يتحدّثون البرتغالية وهي اللّغة المستخدمة بالمنازل عندهم ويميلون إلى تأييد الثّقافة البرتغالية. يتحدّث البرتغالية ١٣٠ ألف كلغة أولى (١٩٩٣م). وتتحدّث بصورة رئيسة بواسطة كثير من النّاس كلغة ثانية، وهي اللّغة الرّسمية. يتحدّث البرتغالية ٤ مليون كلغة ثانية وهم يمثلون ٣٠%

	مـــن جملة السّكان (١٩٩١م)، ومتحدّثو البرتغالية في هذه المنطقة مختلفون، إذ يتحدّثها أحفاد البرتغاليين ومهاجرون من أنغولا والبرازيل وموزمبيق.
شرق إفريقيا	كانت اللّغة البرتغالية مستخدمة كلغة تواصلية في القرنين السّـــابع عشْر والثّامن عشر الميلاديين، وهذا يرجع إلى السّـــيطرة البـــرتغالية للسّاحل الشّرقي حتّى نهاية القرن السّـــابع عشر. إذ حكى بواسطة ملازم أول إنجلزي عام ١٨٣١م مـــا معـــناه أنّ هناك لغة برتغالية مكسّرة كانت تـــتحدث بواسطة رجل من ممباسا. وفيما بعد تجلّي أثر اللّغة البرتغالية في السّواحلية كما أشرنا من قبل[٢١].

ب- اللّغة الفرنسية وواقعها في أفريقيا:

هذه اللّغة هي أخرى من اللّغات المتفرّعة من اللّغة اللاتينة، حينما يتحدّث اللّغة الفرنسية ٥١ مليون نسمة في فرنسا كلغة أولى، ويتحدّثها كلغة أولى ٧٧ مليون في جميع العالم، ويتحدّثها ١٢٨ مليون كلغة أولى وثانية بحسب تقديرات أعدّت عام ١٩٩٩م[٢٢]. ويتحدّث الفرنسية ٥٣ قطراً في العالم منها في قارة أفريقيا ٢٣ قطراً[٢٣].

وأصبح للّغة الفرنسية كثافة وانتشار واسعين في القارة الأفريقية، وحسب تقديرات يناير ١٩٩٦م، فإنّ هذه القارة تضمّ ١٤% من النّاطقين بالفرنسية في العالم، أي حوالي ٣٩ مليون نسمة، ففي إفريقيا الاستوائية الغربية تصل النّسبة إلى ٣٤% من عدد السّكان، وفي أفريقيا المدارية تصل النّسبة إلى ٢٥% من مجمل السّكان، وفي أفريقيا السّاحل تصل النّسبة إلى

٢٤% من مجمل السّكان. أمّا على مستوى الدّولة الواحدة فنجد أنّ أهمّ الدّول الّتي ينتشر فيها النّاطقون بالفرنسية في أفريقيا السّوداء، هي:

الجابون ويتحدّث ٦١% من سكّانها الفرنسية. و الكنغو ويتحدّث ٥٩% من سكّانها الفرنسية.

وتوجو ويتحدّث ٣٧% من سكّانها الفرنسية. والكاميرون ويتحدّث٣٦% من سكّانها الفرنسية.

وكوت دي فوار ويتحدّث ٣٦% من سكّانها الفرنسية. ومالي ويتحدّث ١٠% من سكّانها الفرنسية.

أمّا في منطقة المحيط الهندي فتصل نسبة السّكان النّاطقين بالفرنسية إلى ١٩% من إجمالي عدد السّكان البالغ ١٧,٧ مليون نسمة وذلك على النّحو التّالي:

مروشيص: ٦٤% (١,١ مليون) وسيشل: ٤٥% (٧٣ ألف) وجزر القمر: ٢٨ % (٦٧٦ ألف). وجيبوتي: ٢٥% (٥٩٠ ألف) ومدغشقر: ١٥% (١٥,٣ مليون).

ولأسباب اجتماعية وسياسية، ليس هناك في الغالب تطوّر للّغة الهجين من هذا النّوع الّذي يستند على الفرنسية في أفريقيا. وهذا بصورة كبيرة يرجع إلى حقيقة أنّ الفرنسية كانت اللّغة الوحيدة رسمياً الّتي تستخدم في الإدارة والتّعليم. أمّا الآن ففي بعض البلاد الأفريقية النّاطقة بالفرنسية تظهر أشكال محلية من الفرنسية مثلما هو الحال في السّنغال وفي الجابون وفي النّيجر وفي كوت دي فوار (ساحل العاج). وهذه الاختلافات رغم أنّها ضئيلة حتّى الآن

إلاّ أنّها تبشّر بتفكّك اللّغة الفرنسية الّتي قد تصبح نوعاً من اللّغة الأمّ لجيل جديد من المتكلّمين.

وفيما يلي عرض لدد الأقطار الأفريقية ووضع هذه اللّغة فيها:

الدّولة	الدّول الأفريقية ووضع اللّغة الفرنسية فيها
الجزائر	يبلغ متحدثو اللّغة الفرنسية ١١٠,٦٠٠ (١٩٩٣م)، و٢٠ % من مجمل السّكان يمكنه قراءة وكتابة هذه اللّغة، وأكثر من ذلك يقرأها.
جزر القمر	
الكنغو	يبلغ متحدثو اللغة الفرنسية فيها ١,٧٠٠، وهي لغة التّعليم الرّسمي جميعه عدا القرآني، وهي اللّغة الرّسمية للدّولة.
جيبوتي	يتحدث اللّغة الفرنسية ٢٨,٠٠٠ (١٩٩٣م) وهي اللّغة الوحيدة للتّعليم الرّسمي، كما أنّها اللّغة الرّسمية للدّولة.
غينيا الفرنسية	
الجابون	يتحدثها ١٥,٤٤٠، وهي اللّغة الرّسمية للدّولة.
مالي	تمثّل اللغة الفرنسية لغة قومية.
موريشص	يتحدّث هذه اللغة ٣٧,٥٠٠ (١٩٩٣م) وهي اللّغة الوحيدة للتّعليم الرّسمي واللّغة الرّسمية للدّولة.
تونس	يبلغ عدد متحدثيها ٩,٠٠٠(١٩٩٣م) وهي اللّغة الرّسمية للتّدريس في المدارس، واللّغة الرّسمية للدّولة.

	يـــتحدث هـــذه اللّغة فيها ٣٧,٠٠٠ وتستخدم في المتاجر الكبيـــرة، وتستخدم بصورة واسعة بواسطة الصّغار كلغة ثانية، أمّا الكبار فيميلون إلى استخدام خلاسية منها. كما تستخدم الفرنسة في الصّحف وبرامج الرّاديو. يتحدّثها فيها ١١,٠٠٠ (١٩٩٣م)[٢٤].

هذا بالإضافة إلى أنّ اللّغة الفرنسية معتمدة كلغة رسمية لكلّ من بنين وبوركينافاسو وبروندي والكاميرون وجمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد وكوت دي فوار (ساحل العاج) وجمهورية الكنغو الدّيمقراطية وغينيا ومدغشقر والنّيجر ورواندا والسّنغال وتوجو.

ج- اللّغة الإنجليزية وواقعها في أفريقيا:

إنّ اللّغة الإنجليزية هي لغة أخرى تفرّعت من اللّغة اللاّتينية، ويتحدّث هذه اللّغة الانجليزية كلغة أولى ٥٥ مليون في المملكة المتحدة بحسب تقديرات ١٩٨٤م، وعدد الّذين يتحدّثونها في أقطار العالم المختلفة كلغة أولى ٣٤١ مليون، وعدد الّذين يتحدثونها كلغة أولى وثانية ٥٠٨ مليون مختلفة من العالم منها ٢٢ قطر إفريقي[٢٥].

واستفادت الإنجليزية من العولمة اللّغوية الّتي تعني " هيمنة اللّغة الإنجليزية بمقوّماتها الثّقافية على غيرها من اللّغات من حيث استخدامها وتعليمها وتعلّمها، حتّى على لغات الدّول الأخرى الفاعلة في ظروف العولمة، مثل الفرنسية والألمانية واليبانية"[٢٦]

كما استفادت هذه اللّغة الإنجليزية من العولمة الاقتصادية المتسارعة، إذ سارت الإنجليزية معها جنباً إلى جنب فتزايد استخدامها، وتمّ تشجيع المزيد من النّاس على استخدامها أو إرسال رسائلهم بها بدلاً عن لغاتهم الأصلية، وترجع الفرصة الّتي وجدتها الإنجليزية في الانتشار إلى معاهدة فرساي عام ١٩١٩م حيث استطاع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (ورود وينسون) أن يجعل هذه المعاهدة الّتي أنهت الحرب العالمية الأولى بين ألمانيا والحلفاء أن تكتب بالإنجليزية والفرنسية. ومنذ ذلك الوقت فرضت الإنجليزية نفسها في الدّبلوماسية، وتدريجياً في العلاقات الاقتصادية، والاعلام. وتبدو هذه اللّغة مصمّمة الآن على أن تكون هي المحتكرة للاتصالات على نطاق العالم.

نستعرض الدّور الّذي تقوم به اللّغة الإنجليزية في بعض الأقطار.

الدّولة	وضع اللّغة الإنجليزية فيها
بتسوانا	تقوم اللّغة الإنجليزية بدور لغة التجارة الدّولية، ولغة لإعلام المتأثرة بالثّقافة الغربية، ولغة التّعليم من المستوى الخامس فصاعداً، ولغة الأغراض الرّسمية، ولغة ثانية، وتدرس لغة إلزامية من بداية المرحلة الابتدائية، وبها تكتب امتحانات المستوى السّابع، ولغة الإعلام (من صحف ومجلات وبرامج إذاعية وتلفزيوية)، علاوة على أنّها اللّغة الرّسمية للدّولة.
إرتريا	
كينيا	تمثل اللّغة الإنجليزية كلغة أم ١٩٨٦م، و١٦٩,٧٢٩ كلغة ثانية (إحصاء ١٩٩٨م)، وهي لغة التّعليم العالي،

موريشص	ولغة عدد من المجالات التقنية والاتصالات العامية،
نيجيريا	بالإضافة إلى أنّها لغة رسمية للدّولة.
رواندا	تتحدّث الإنجليزية بصورة رئيسة كلغة ثانية، وهي لغة رسمية للدّولة.
سيراليون	تستخدم الإنجليزية في المدارس الثّانوية، والعلامات في الطّرق، وهي لغة رسمية للدّولة.
جنوب أفريقيا	يتحدث الإنجليزية مليون نسمة كلغة ثانية (١٩٧٧)م، وتستخدم في الدّولة والتّعليم، وهي لغة رسمية.
تنزانيا	تتحدث الإنجليزية كلغة ثانية بصورة رئيسة، واستخدامها أكثر من الفرنسية، وهي لغة رسمية للدّولة.
أوغندا	
زامبيا	تستخدم الإنجليزية في الإدارة والقانون والتّعليم والتّجارة، وهي لغة رسمية للدّولة.
زمباوي	يتحدث الإنجليزية ٣,٥ مليون (١٩٩١م)، ويتحدّثه ٩,١% من جملة السّكان (١٩٩٥). تتحدّث الإنجليزية كلغة ثانية، وتتحدّثها بواسطة بعض المقيمين من آسيا كلغة أمّ، تدرس في المدارس الثّانوية والجامعة.

يتحدّث الإنجليزية مليون نسمة كلغة ثانية (١٩٧٧م)، وتستخدم في المدارس الابتدائية، والمحاكم، وهي لغة الصّحف والبرامج الإذاعية، وهي أيضاً لغة رسمية للدّولة.

يتحدّث الإنجليزية ٤١,٤٣٤ (تعداد ١٩٦٩م)، وتستخدم كلغة أم بواسطة الأوربيين بصورة رئيسة، وتتحدّثها أقلية صغيرة من الأفريقيّين الزّامبيين كلغة أمّ، وتستخدم كلغة ثانية، وهي لغة البرلمان الوحيدة، واللّغة الرّئيسة للدّولة.

يتحدّث الإنجليزية ٣٧٥,٤٩٠ (تعداد ١٩٦٩م) وتتحدّث بواسطة معظم الأوربيين، وعدد متزايد من الأفريقيّين، وتستخدم في كلّ أو معظم مراحل التّعليم، وهي لغة الصّحف، ولغة رسمية للدّولة.

* هذا بالإضافة إلى أنّ اللّغة الإنجليزية لغة رسمية لكلّ من الكامرون وغامبيا وغانا وليسوتو وليبيريا وملاوي وناميبيا والصّومال.

وإذا أخذنا نماذج لوضع اللّغة الإنجليزية في الحياة العامّة في عدد من الأقطار الأفريقية مثل جمهورية جنوب أفريقيا وملاوى وليبيريا نجد أنّ هذه اللّغة لها مكانة متميّزة في هذه الأقطار.

ففي جنوب أفريقيا يعود تاريخ اللّغة الإنجليزية إلى وصول عددٍ من البريطانين إلى الكاب في عام ١٨٠٦م، أى إبان القرن التّاسع عشر وذلك عبر

العساكر والإدراييين والمبشرين والمستوطنين وغيرهم. وقد أصبحت للإنجليزية جذور كلغة جنوب أفريقية نتيجة للاستيطان في عام ١٨٢٠م في شرق الكاب، وفي ١٨٤٨ – م١٨٦٢ في ناتال، ونتيجة للتدفّق إلى مناجم ماس كيمبيرلي Kimberley في عام ١٨٧٠م، وإلى مناجم ذهب وتوترزد Witwatersrand في عام ١٨٨٦م[٢٧].

وفي السّنوات الأولى من القرن التّاسع عشر وصلت الإنجليزية إلى المجتمعات السّوداء بشرق الكاب (ومن ثمّ ناتال) بواسطة المبشرين الّذين كانوا في الوقت نفسه يجمعون لغة الخوسا Xhosa، وفيما بعد بقية اللّغات الإفريقية بالمنطقة. استخدمت الإنجلزية كلغة تعليم مدارس الإرساليات، وبنهاية القرن كان هناك فيلق ذا نفوذ من المتعلمين السود والكتاب والوزراء والقواد السياسيين ممن كانوا يتحدثون الإنجليزية بطلاقة[٢٨].

كما هو الحال في معظم الأقطار حيث تقوم كلغة مشتركة، أصبحت الإنجيلزية لغة للصّفوة (النّخبة) الإجتماعية، أمّا بقية الشّعب من الأفارقة السّود الأفريكانز فكانت هذه اللّغة تستقبل بشيء من الخصومة والعداوة، وكلغة ظالمة مستبدة. ومنذ قدوم الحزب الوطني إلى السّلطة في عام ١٩٤٨م أصبحت الأفريكانز اللّغة المفضّلة الواسعة، على الرّغم من حقيقة أنّ الإنجيلزية كانت اللّغة الرّسمية الأخرى، فإنّ عمل الحكومة والإدارة كان يؤدّي غالباً بالأفريكانز.

وعلى الرّغم من معالجة الإنجليزية كلغة غير مقدّرة (مهملة) Cinderella في الدّوائر الرّسمية من عام ١٩٤٨-١٩٩٤م فقد كانت

الإنجليزية قويّة جدّاً ومؤثّرة. وبقيت الإنجليزية وأعادت سيطرتها كلغة للتّعليم العالي، والتّجارة والعلوم والتّكنولوجيا، وكلغة للاتصالات الدّاخلية والعالمية.

إنّ إنجليزية جنوب أفريقيا ظهرت في بيئة معقّدة متعدّدة اللّغات والثّقافات، ومنذ ١٩٩٤م أصبحت واحدة من ١١ لغة رسمية، ومتحدّثوها كلغة أمّ ٣,٥ مليون نسمة من سكان عددهم ٤٠ مليون، أى أقلّ من (٩%) من مجمل السّكان.

أمّا في ملاوي فقد أقرّ دستور عام ١٩٦٨م أنّ كلاّ من الإنجليزية والتشيشوا بوصفهما لغتين رسميتي للدّولة، وكان الهدف من وراء ذلك تماثل أدوارهما في كلّ المجالات الرّسمية للحياة الوطنية، مثل الحكومة والإدراة والنّظام القضائي والهيئة التّشريعية، إلاّ إنّ ما تشهده أرض الواقع من ممارسات لغوية فعلية يتّجه بشدّة نحو تفضيل الإنجليزية على حساب لغة تشيشوا وغيرها من اللّغات المحلية، حيث تعدّ الإنجليزية هي اللّغة الرّسمية على المستوى المؤسّسي في حين تعدّ لغة تشيشوا لغة التّعامل الوطنية، فالحكومة الملاوية تشجّع بصورة مستمرّة اللّغة الإنجليزية في المجالات ذات الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للملاويين.

كما تتبنّى السّياية اللّغوية المتبعة في الجمعية الوطنية في ملاوي اللّغة الإنجليزية بوصفها اللّغة الّتي تدار من خلالها المناقشات العامّة، وتُدوّن بها الوثائق الّتي يتمّ عرضها ومناقشتها مثل الميزانيات ومشاريع القوانين فضلاً عن كونها اللّغة الّتي تدوّن بها التّسجيلات البرلمانية. ومن ناحية أخرى نجد أنّ التّقدّم في مستوى اللّغة الإنجليزية يُعدّ من مقتضيات التّرشيح لعضوية الجمعية الوطنية، وهو ما يرتبط بدوره ارتباطاً وثيقاً بالتعّليم.

أمّا عن وضع اللّغة الإنجليزية في ليبيريا فيمكن القول إنّ ليبيريا تبرز لغويّاً مختلفة عن بقية الأقطار الأنجلوفونية في أفريقيا، وذلك أنّها الدّولة الأفريقية السّوداء الوحيدة الّتي تتحدّث فيها اللّغة الإنجليزية كلغة أمّ بواسطة جزءٍ كبيرٍ من السّكان، حيث يتحدّثها حوالي ٢٠% من مجملهم حسب تقديرات تمت عام ١٩٩٩م. واللّغة الرّسمية في ليبيريا هي اللّغة الإنجليزية، وبسبب تاريخ هذا القطر والارتباطات السّياسية مع الولايات المتّحدة، فإنّ ليبيريا إنجليزيها أمريكي وليس غير. حينما توجد ستة أنواع للانجليزية هناك وهي الإنجليزية اللّيبيرية المعيارية Standard Liberian English، والإنجليزية اللّيبيرية المحليةVernacular Liberian، و الإنجليزية اللّيبيرية المحلية غير الأصلية Nonnative Vernacular Liberia English ، و الإنجليزية الهجين Pidgin English، و إنجليزية العسكر Soldier English ، وإنجليزية الكرو الهجين Kru Pidgin English[٢٩].

ويمكن أن نستنتج مما سبق أن للّغة الإنجليزية مكانة مميّزة في عدد معتبر من الأقطار القارة الأفريقية، ويظهر ذلك في كونها اللّغة الرّسمية لعدد مقدّر من الأقطار، كما أنّها تستخدم بصورة رئيسة كلغة للتّعليم في مراحله المختلفة في كثير من أقطار القارة.

كما أنّ للّغة الإنجليزيّة متحدّثين معتبرين كلغة ثانية بل وكلغة أولى، هذا بالإضافة إلى أنّها يصدر بها عدد من الصّحف وتبثّ بها برامج إذاعية وتلفزيونية في أنحاء مختلفة من القارة.

ويلاحظ أنّ الإنجليزية لم تحتفظ بمعاريتها إذ لها أنواع من الهجين والخلاسية كتلك الّتي ذكرناها في ليبيريا. .

الدول الأوربية وجهودها في نشر لغاتها في أفريقيا في الوقت الرّاهن:

للدّول الأوربية جهود كبيرة في تعليم ونشر لغاتها، ولذلك نجد هذه اللّغات تنتشر انتشاراً واسعاً في العالم وبصفة خاصة في قارة أفريقية، ويعود ذلك أولاً إلى استعمار الأوربيين لأهل القارة والسّيطرة عليهم، وثانياً: جهودهم المتواصلة بعد خروجهم من وضع استراتيجيات وخطط مدروسة لنشر اللّغات الأوربية، مستخدمين في تنفيذها وسائل عديدة.

وقد جرت العادة أن تدرج هذه الدّول ضمن ميزانياتها السّنوية ميزانيات خاصّة لنشر لغاتها عالمياً بالتّركيز على قارة أفريقيا. ومن أهمّ وسائلهم فتح مراكز لنشر وتعليم هذه اللّغات.

وأحرزت اللّغة الإنجليزية هذا الوضع المتميّز في العالم عبر إعانات مالية حكومية، فالولايات المتحدة تستخدم على الأقلّ خمس هيئات مختلفة للتّرويج للّغة الإنجليزية هي: وكالة التّنمية الدّولية AID، ووكالة الإعلان الأمريكية USIS، وفرق السّلام Peace Groups، وإدارة الدّولة SD، وإدارة الدّفاع DD.

وبإقامة المجلس البريطاني British Council (بميزانية سنوية حوالي ٢٠٠ مليون جنية أسترليني) أقامت بريطانيا مؤسّسة فعّالة للغاية لتنفيذ سياسة نشر لغتها المدعومة بطريقة فعّالة على نحو متساو- ببرامج تعليم اللّغة الإنجليزية في هيئة الإذاعة البريطانية المدعومة مالياً من القطاع الحكومي، وبرامج سلسلة الإنجليزية من خلال الإذاعة والتّلفاز تصل إلى الجمهور بصورةٍ أكبر من أيّ برامج لغة أخرى في العالم[٣٠].

وهناك إذاعات كنسية تنصيرية تقوم بأدوار فعّالة ذات بعدين: بُعد ديني مسيحي، وبُعد لغوي يعمل على نشر اللّغات الغربية في البلاد الإفريقية مع رفع شأن بعض اللّغات الوطنية. ممّا يعين على إضعاف اللّغة العربية في هذه البلدان، وفي هذا الإطار تعتبر إذاعة الحبّ الأبدي بمنروفيا من أكثر الإذاعات الإفريقية تداخلاً مع الأفارقة. وتضمّ بداخلها ثلاث إذاعات بموجة محلية متوسّطة تبثّ برامجها بخمس عشرة لغة إفريقية، ولها خمسة مراكز لاستوديوهات محلية في جوس وأبوجا بنيجيريا، وأبيديجان في ساحل العاج، وأديس أبابا في إثيوبيا، والخامسة خارج إفريقيا في بيروت. وهناك إذاعة صوت الإنجيل الّتي أنشئت عام ١٩٦٣م، وكان مقرّها أديس أببا تحت رعاية الامبراطور هيلاسلاسي.

وبعد انقلاب منقستو في عام ١٩٧٧م، أُوقفت وصُودرت موادها، وتنقّلت كثيراً حتّى استقرّت أخيراً في الجابون. وهي إذاعة موجهة للنّاطقين بالهوسا والفلفلدي ولغات إفريقية أخرى، فهل للعالم العربي إذاعات عربية تبثّ باللّغة العربية في البلدان الأفريقية غير العربية؟ والجواب لا[٣١].

وتُستخدم اللّغة البرتغالية في المنظّمات الأفريقية الرّئيسة مثل الاتحاد الأفريقي والجماعة الانمائية للجنوب الأفريقى والمجموعة الاقتصادية لأفريقيا الوسطى والمنظمة الأفريقية للأخشاب وغيرها.

بل تقدّمت أنغولا عن طريق سفارتها بروما في ١٤/١٠/٢٠٠٥م، باقتراح إدراج بند إضافي على جدول الأعمال المؤقت بعنوان "استخدام اللّغة البرتغالية في مؤتمر المنظمة الإقليمي لأفريقيا عام ٢٠٠٦م[٣٢].

وقام سفير البرتغال لدى السّنغال أنطونيوو مونتينيغرو في دكارْ بتدشين مركـــز لتعلـــيم اللّغـــة البرتغالية. يوم السّبت ٢٠٠٦/٦/١٠م. ويدخل في هذا الافتـــتاح الّذي تمت إقامته في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الشّيخ أنـــتا ديوب في دكار – في إطار مبادرات معهد كاموس لنشر الثّقافة البرتغالية في منطقة غرب أفريقيا.

ويضـــم المركز الّذي أطلق عليه اسم "مركز اللّغة البرتغالية/معهد كاموس" مكتبتـــين تضمان العديد من العناوين المختلفة ومجهزتين بالمعدات المعلوماتية. ويهدف المركز الّذي يعد فضاء متنوعا إلى نشر اللّغة البرتغالية بدعم من سفارة البـــرتغال لـــدى السّنغال. ويتوفّر المركز كذلك على مكتبة متخصّصة في تعليم اللّغـــة البـــرتغالية كلغة أجنبية وكلغة ثانوية وكلغة لأمّ. وتحتوي على عددٍ كبيرٍ من المؤلّفات في اللّسانيات والأدب البرتغالي.

وتـــم استثمار حوالي ٤٠ ألف يورو لإقامة هذا المركز الّذي سيقدّم دروساً في اللّغة البرتغالية بالمجان بالإضافة إلى استضافة أنشطة ثقافية وتعليمية خاصّة العـــروض السّـــنمائية، حيث أشار مدير المركز خوسي هورتا إلى أنّ السّنغال تضـــمّ حالـــيا حوالـــي ١٥ ألف طالب ناطق باللّغة البرتغالية متفرّقين بين كلية الآداب والعلـــوم الإنســـانية وفي بعض ثانويات البلاد حيث ينتمي ثلثهم لمنطقة كازامـــانس (جنوب السّنغال) الواقعة على حدود غينيا بيساو. كما قام هذا سفير البرتغال يوم الجمعة ٢٠٠٦/٦/٩م في دكار بتدشين قاعة درس أُطلق عليها اسم لـــويس دي كوماس في إعدادية سان ماري هان التي تأسّست منذ أكثر من ٥٠ ســـنة ويـــدرس حوالي ٨٠ تلميذا من مختلف الجنسيات اللّغة البرتغالية في هذه

الإعدادية الّتي حصلت عام ١٩٩١م على جائزة التّعليم المقدّمة من منظمة الأمم المتّحدة للتّعليم والعلوم والثّقافة (اليونسكو) [٣٣].

ويسعى حالياً المصرف الإفريقي للتّنمية لتبنّي اللّغة البرتغالية كلغة للتّعامل من أجل تسهيل عملية التّواصل مع البلدان الإفريقية الخمس النّاطقة بهذه اللغة[٣٤].

وامتلأت عواصم دول أفريقية ومدنها بمجالس وبمراكز عديدة تعنى بنشر اللّغات الأوربية مثل المجلس الفرنسي الثّقافي، والمجلس الثّقافي البريطاني، وغيرها.

كلّ ذلك تنبيه للعرب والمسلمين عامّة أن يسعوا بكلّ ما يملكون لتعليم ونشر هذه اللّغة العربية الّتي لاختيارها لغةَ التّنزيل "هو بلا شكّ تشريف لها من بين سائر اللّغات، وتكليف لها بأداء وتوصيل الخطاب الإلهي للنّاس بما هي أهل له...فلولا الأهلية لما كان الاختيار"[٣٥].

وعند تناول الحديث عمليّة نشر اللّغة العربيّة وأهميته في أفريقيا، فإنّ الذّهن ينصرف بالبداهة إلى نشر القرآن الكريم؛ باعتباره كتاب العربيّة الأكبر الّذي استطاع أن يحفظ اللّغة العربيّة سليمة نقيّة من كلّ الشّوائب، ويجعلها تصمد في وجه كلّ المحاولات الّتي استهدفت القضاء عليها قديماً وحديثاً، وله الفضل الأكبر كذلك في تدعيم الرّوابط الثّقافيّة والحضاريّة والدّينيّة بين العرب في عهود الاستبداد السّياسيّ والاحتلال الأجنبيّ لبلادهم. من هنا فإنّ اللّغة العربيّة هي لغة عقيدة الإسلام، كما أنّها لغة الثّقافة العربيّة، ولذلك فإنّ كلّ تخطيط يُوضع لنشر اللّغة العربيّة في العالم لابدّ أن يوضع في اعتباره التّخطيط كذلك لنشر الثّقافة العربيّة؛ فالعلاقة بينهما علاقة عضويّة، فعن

طريق نشر اللّغة العربيّة يتمّ حتماً نشر الثّقافة العربيّة وذيوعها والعكس صحيح[٣٦].

وممّا يؤكّد أهميّة نشر اللّغة العربيّة ويُوجب على العرب نشرها أنّ هذه اللّغة لغة القوميّة العربيّة، ونشر اللّغة القوميّة أصبح في عصرنا الحديث ميدان سبّاق بين مختلف دول العالم في الشّرق وفي الغرب على حدّ سواء، وخاصّة في الدّول الكبرى لما له من دور فعّال، في تحقيق مقاصدها السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والتّجاريّة والاجتماعيّة حتّى غدا ذلك جزءاً عضوياً في استراتيجياتها العامة[٣٧]، قومياً وعالمياً؛ بحيث أصبح من الشّائع بين النّاس القول بأنّ حدود أوطان الأمم الحقيقيّة لا تُحدّدها العوامل الجغرافيّة أو أو السّياسيّة بقدر ما تحدّدها العوامل اللّغويّة، من حيث سعة انتشار اللّغة أو تقلّصها. وبناء على ذلك فإنّ حدود أوطان الأمم إنّما هي حدود لغتها فحيثما تنتشر لغة أمّة "ما" في بلاد عديدة فهي بشكلٍ أو آخر امتداداً طبيعياً لنفوذها الثّقافيّ والحضاريّ والفكريّ والرّوحيّ بل والاقتصاديّ والاجتماعيّ[٣٨]. وقد قال الجنرال(دوجول الفرنسيّ) ذات مرّة "إنّ من يتحدّث اللّغة الفرنسيّة سوف يشترى البضاعة الفرنسيّة، ويتعصّب لكلّ ما هو فرنسيّ[٣٩].

ومن هنا وجب نشر اللّغة العربية في أفريقيا لأنّها تحمل في طيّاتها عوامل انتشارها وذُيوعها بين النّاس. ولا بدّ أن يبنّى هذا النّشر على أهداف تكمن في ثلاثة محاور أساسيّة وهي: محور الالتزام العقديّ والرّوحيّ، ومحور الالتزام الحضاريّ، ومحور الالتزام القوميّ.

أمّا محور الالتزام العقديّ والرّوحي: وهو أن يمكّن المسلمين الأفارقة من تعلّم اللّغة العربيّة بما يصلهم بالمصادر الأولى للإسلام والّتي تتمثّل أساساً في

كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ في آثار أئمة الإسلام وعلمائه، ووعاء ذلك كلّه هو اللّغة العربيّة. **وأمّا محور الالتزام الحضاريّ:** وهو دعم مكانة اللّغة العربيّة عالمياً كلغةٍ من اللّغات الرّسميّة في المحافل الدّوليّة الأفريقية، وعلى إرساء دعائم الحوار اللّغويّ الثّقافيّ مع اللّغات الأفريقية وثقافاتها بما يُتيح التّعريف بالعربيّة وبعطائها الفكريّ من خلال التّعاون العربي الأفريقي، وتبادل الخبرات عن طريق قنوات الاتصال المقنّنة الّتي تيسّر نشر اللّغة العربيّة. كما ينطوي كذلك على هدف تحقيق تحديث اللّغة العربيّة، وتأكيد علميّتها، وتصعيد قابليّتها على التّعبير عن المكتشفات العلميّة، والاختراعات الفكريّة، والتّطبيقات التّكنولوجيّة، مصطلحات ومفاهيم. **وأمّا – محور الالتزام القوميّ الأخير:** وهو يتّصل مباشرة بحقّ العرب في المهاجر (أفريقيا)، وواجب الأمّة العربيّة نحوهم فيما يتّصل بحقوق انتمائهم إلى أُمّتهم، وإلى ثقافتهم بما يحفظ لهم شخصيّتهم الحضاريّة ويمسك عليهم مقوّمات قوميّتهم، وبخاصّة فيما يتّصل بأبنائهم الّذين يولدون في تلك المهاجر، والّذين يتعرّضون للاغتراب الفكريّ والرّوحيّ، وللإثبات القوميّ. وينطوي هذا الهدف على عدد من القضايا المتّصلة بموضوعاته، من حيث مواقع تلك المهاجر، ومن حيث أوضاع المهاجرين أنفسهم حيث إعدادهم، وقد تمتدّ خدمات هذا الهدف من إنشاء المدارس العربيّة العالميّة، إلى إنشاء المراكز الثّقافيّة، إلى إنشاء الاتحادات والمنظّمات، إلى إنشاء صحف ودور نشر... الخ وينطوي كلّ ذلك على مسائل تنظيميّة، وقانونيّة وفنيّة... [٤٠]

تخطيط شامل لنشر اللّغة العربيّة وتعليمها في أفريقيا

تمهيد

يرجع الاهتمام بنشر اللّغة العربية إلى طلوع فجر الإسلام في جزيرة العرب، وذلك بعد أن نالت هذه اللّغة شرفاً عظيماً بنزول الوحي الإلهي بها، إذ لم يكن لها شأن كبير من قبل ولم تكن لغة عالمية حينذاك كالفارسية وغيرها، ولكن بنزول هذا القرآن الكريم بها سما قدرها وشاع نورها وذاع صيتها من موطنها الأصلي إلى العالم، وحيثما تجد الإسلام رائداً في بلدٍ ما، فتحظى اللّغة العربية لغة رسمية فيها، كما وجدت هذه اللّغة اهتماماً بالغاً بتعليمها ونشرها وبالأخص بين النّاطقين بلغات أخرى، لأنّ للتّعليم في الإسلام أهمية كبرى ولذلك نجد أنّ أوّل ما نزل من القرآن الكريم أمر الله تعالى نبيّه بالتّعلّم (أقرأ باسم ربّك الّذي خلق. خلق الإنسان من علق. أقرأ وربّك الأكرم.....)[٤١]، لذلك بدأ المسلمون الأوائل بمجرد بداية نزول الوحي يعلّم بعضهم بعضاً وكان المعلّم الكبير بينهم نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلم، ثمّ انتقل هذا التّعليم العربي مع المهاجرين الأوائل إلى الحبشة وذلك لأمر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لهم بالهجرة إلى هناك.

ومن خلال الفتوحات الإسلامية انتقل هذا المشروع الحضاري إلى البلاد الإسلامية، وتعلّم كثير من الشّعوب الأفريقية كيفية وطرق تقييد لغاتهم وكتابتها مع تسجيل تواريخهم نتيجة لتعلّمهم اللّغة العربية. وما زال أمر تعليم ونشر اللّغة العربية مستمراً إلى يومنا هذا سواء على مستوى كلّ دولة عربية أو منظمات عربية إسلامية، وقد بذلت في هذا الاطار جهود مضنية إلاّ أنّ كثيراً من هذه الدّول والمنظّمات لم تكد تهتمّ بهذا الأمر حالياً حينما تقلّلت

الجهود من بعضها، وعدمت من بعضها، وقلّت من الدّول العربية ما تخصّص ميزانية سنوية معيّنة لنشر لغتهم العربية الّتي هي وعاء لثقافتهم وهويّتهم خارج أسوارها مثل ما تخصّص الدّول الأروبية لذلك.

وأمّا الجهود العربيّة لنشر اللّغة العربيّة في أفريقيا غير العربية بالذّات تكمن في إقامة دورات تدريبية في هذه الدّول مثل الّتي يقدّمها المركز الإسلامي (جامعة أفريقيا العالمية حالياً) بالسّودان ويقيمها في بعض الدّول الأفريقية في الجمهورية النّيجيرية وتنزانيا وغيرها، وكما تقيم الجامعة الإسلامية بالمدينة النّبويّة دورات عديدة في دول العالم ولقارة أفريقيا نصيب كبير فيها[٤٢]، كما تعتني جامعة الإمام بمثل هذه الدّورات في أفريقيا كذلك. وكما تبعث بعثات تعليمية من جمهورية مصر العربية ولبنان، غير أنّ كثيراً من هذه الجهود توقّفت والله المستعان.

ومن المنظّمات والجمعيات الّتي لها جهود في هذا الميدان هي منظّمة التّربية والثّقافة والعلوم[٤٣] لعنايتها بنشر اللّغة العربية وقامت في عام(١٩٧٤م) بإنشاء "معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربيّة"؛ بهدف إعداد اختصاصيّين في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى، كما تقيم مؤتمرات عن قضايا نشر اللّغة العربية ودعمها للمؤسّسات التّعليمية في أفريقيا، وللنّدوة العالمية للشّباب الإسلامي جهود مقدّرة، حيث تتّجه حالياً في تأسيس الجامعات في أفريقيا كتأسيسها جامعة الحكمة بمدينة إلورن، نيجيريا، وقد تخرّج فيها عشرات من أبناء أفريقيا. وللمؤتمر الإسلامي جهود ونشاط ملموس في أفريقيا ومنها تأسيسها جامعات إسلامية في أفريقيا كما في دولة نيجر ويوغندا، وكذلك هناك جامعة الملك فيصل في تشاد الّتي تؤدّي دوراً كبيراً كذلك في المنطقة، وكذلك

لجمعية الدّعوة الإسلامية اللّيبية جهود تشكر لها في هذا الإطار ثّم منظمة الدّعوة الإسلامية العالمية الّتي لها مقرّ في السّودان وغيرها من المنظّمات الدّولية.

هذه جهود العربية لنشر اللّغة العربية في قارة أفريقيا النّاطقة بغير العربية، غير أنّ لأهمية هذه القارة الاستراتيجية فإنّ الأمر يحتاج إلى مزيد من الجهود المكثّفة، علماً أنّ اللّغات الأوروبية تسعى ليل نهار لاستجلاب هؤلاء الشّعوب بمغريات متعدّدة.

وعلى ذلك يرى الباحث أن يقترح خططاً يمكن الاستفادة منها في تعليم ونشر اللّغة العربية في أفريقيا[٤٤]. حينما يمكن أن يكون هذا التّخطيط في ثلاثة أُطر كما يلي:

الأوّل: خطة قصيرة المدى.

الثّاني : خطّة متوسّطة المدى.

الثّالث: خطّة بعيدة المدى.

<u>أولاً: خطة قصيرة المدى لنشر اللّغة العربيّة في أفريقيا:</u>

تقتصر هذه الخطّة على ما يلي:

١ العمل والسّعي على أن تعود اللّغات الإسلاميّة الّتي سبق أن كُتبت بالحرف العربيّ ثمّ استُبدّلت بالحرف اللاّتيني إلى الكتابة بالعربيّة من جديد بهدف إعادة الصّلة القديمة الّتي فصمها الاستعمار أو بعض ضحايا الغزو الثّقافيّ الأوربي من المسلمين[٤٥].

٢- إجراء البحوث التّربوية لمعرفة القاسم اللّغويّ المشترك بين العربيّة واللّغات الأفريقية؛ لأنّ كلّ اللّغات الأفريقية تقريباً تنتشر بها مفردات

عربية قد تصل إلى ٤٠ % من جملة قاموس هذه اللّغات. وبالأخص لغات الشّعوب الإسلامية منها[٤٦].

٣- تكوين مؤسّسات عربيّة للتّرجمة والتّعريب والتّأليف والنّشر موزّعة على العواصم الأفريقية وخاصة في الأفريقية غير العربية. ومن مهامها الأساسيّة إعداد الكوادر العربيّة العالية المستوى في فنّ التّرجمة من وإلى اللّغات الأفريقية، وتعمل على نقل أفضل الإنتاج الفكريّ العربيّ القديم منه والحديث إلى اللّغات الأفريقية الرّئيسة لتعريف النّاطقين بغير العربيّة على روائع الفكريّ العربيّ، ومدى إسهام الحضارة العربيّة الإسلاميّة في التّراث الإنسانيّ الحضاريّ على مرّ العصور.

٤- تنسيق التّعاون التّام بين المؤسّسات العربيّة والجامعات في الدّول العربيّة وخارجها الّتي تعني بتعليم اللّغة العربيّة والثّقافة الإسلاميّة في العالم، وتوحيد الجهود بينها.

٥- إعداد برامج متنوّعة وملائمة لكلّ فئات الدّارسين(أطفال، شباب،موظّفين، رجال أعمال، دبلوماسيين، كبار... الخ)

٦- إجراء الدّراسات والبحوث في البلدان الأفريقية الّتي يراد نشر اللّغة العربيّة في ربوعها لمعرفة احتياجاتها الحقيقيّة في هذا الميدان.

٧- تكوين معاهد لغويّة متخصّصة على غرار معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربيّة ومعهد الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة من أجل إعداد الخبراء والباحثين في تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، من أجل

إجراء الدّراسات اللّغويّة المقارنة، ودراسة تجارب الدّول المتقدّمة في مسألة نشر لغاتها وثقافتها في العالم إلى آخره...

٨- الشّروع في بناء العلاقة مع المراكز الثّقافيّة في مختلف عواصم دول أفريقيا وتجهيزها بكلّ ما تحتاج إليه، من كتبٍ ووسائل إيضاح سمعيّة وبصريّة، وآلات نسخ ومخابر لغوية إلى غير ذلك.

٩- البحث عن طرق تدريس فعّالة تتناسب مع مستويات الدّارسين النّاطقين بغير العربيّة.

١٠-إعداد معاجم لغوية ثنائية اللّغة مثل عربية أفريقية – وأفريقية عربية. ويمكن الاستفادة ممّا أعدّت في معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربية من هذا النّوع من المعاجم.

١١-تكوين مجلسٍ ثقافيٍ عربيٍّ أعلى لنشر اللّغة العربيّة في أفريقيا.

١٢- تكوين اتحادات قطريّة لنشر اللّغة العربيّة والثّقافة العربيّة مثل:

أ- الاتحاد العربيّ النّيجيريّ. ب- الاتحاد العربيّ التّشادي

ج- اتحاد العربي الأثيوبي د- الاتحاد العربي التنزاني

ج- الاتحاد العربيّ السّنغاليّ لنشر اللّغة العربيّة إلى آخر الاتحادات القطريّة، بحيث يكون في كلّ بلدٍ يراد نشر اللّغة العربيّة فيه اتحاد قطريّ مشترك بين العرب وأبناء البلاد من أجل مساعدة العاملين على نشر اللّغة العربيّة بين غير العرب من أهل تلك البلاد.

١٣-تخصيص منح دراسيّة سخيّة موزّعة على مختلف الجامعات العربيّة لطلاب منتقين من مختلف دول أفريقية وتكوينهم تكويناً خاصًّا حتّى

يكونوا قادرين على تدريس العربيّة بفعاليّة وكفاءة في بلادهم بعد نهاية دراستهم في الجامعات العربيّة.

ثانياً: الخطّة متوسّطة المدى لنشر اللّغة العربيّة في أفريقيا:

وفي هذه الخطّة يجب أن ينطلق العمل في نشر اللّغة العربيّة في أفريقيا، وذلك على النّحو التّالي:-

١- الانطلاق في ترجمة عيون التّراث العربيّ الإسلاميّ، وعيون الإبداع الفكريّ العربيّ المعاصر إلى اللّغات الأفريقية وفق علميّةٍ مدروسةٍ.

٢- العمل على إنجاز موسوعة فنون العربيّة الإسلاميّة.

٣- العمل على إنجاز موسوعة الحضارة الإسلاميّة.

٤- العمل على إنجاز موسوعة تاريخ العلوم العربيّة الإسلاميّة.

٥- العمل على إنجاز دائرة المعارف العربيّة الإسلاميّة.

٦- الانطلاق في تكوين علاقة من مدارس تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بلغات أخرى في مناطق استراتيجية مختارة في قارة أفريقيا.

٧- تكوين مؤسّسات عربيّة لتأليف الكتب المدرسية وطباعتها، وتوزيعها على مراكز ومدارس تعليم العربيّة لغير العرب في مختلف بلاد أفريقيا.

٨- العمل على نشر التّراث الإسلاميّ باللّغات الإسلاميّة المكتوبة بالحرف العربيّ الّتي استبدل أصحاب الحرف اللاتينيّ بالحرف

العربيّ وذلك إحياء لصلّة التّواصل العربيّ – الأفريقي والعربيّ الإسلاميّ.

٩- استغلال الحضور العربيّ في البلاد الأفريقية لنشر اللّغة العربيّة مثل:

أ- الجاليات العربيّة في أفريقيا. ب- الطّلبة العرب الّذين يدرسون في الجامعات الأفريقية.

١٠- تنسيق التّعاون بين المنظّمات العربيّة والمنظّمات الإسلاميّة مثل المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم،(ALECSO) والمنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة(ISESCO)، ومنظّمة المؤتمر الإسلاميّة وغيرها.

١١- تقديم المساعدة المادية للكتاتيب القرآنية المنتشرة بكثرة في البلدان الإفريقية؛ لأنّ تلك الكتاتيب تحقّق هدفين في وقت واحد. **الهدف الأوّل:** هو حفظ القرآن الكريم، ونشر الإسلام بين الوثنيين في أفريقيا. **أمّا الهدف الثّاني:** فهو تعريب المتعلّمين الّذين يدرسون القرآن الكريم منذ الصّغر.

١٢- تقديم المساعدات المادية للجمعيّات الدّعويّة الإسلاميّة وتزويدها بالكتب والمعلّمين الأكفاء.

١٣- الاتفاق على تسمية المدارس العربيّة في أفريقيا بأسماء رموز الثّقافة العربية الاسلامية، والأعلام العربية الإسلامية مثل ابن تيمية، ابن رشد، الخليل، سيبويه وغيرهم.

ثالثاً: الخطّة بعيدة المدى لنشر اللّغة العربيّة في أفريقيا

وفي هذه الخطّة يجب الانتقال إلى مرحلة متقدّمة في عملية نشر اللّغة العربيّة في أفريقيا، وتهدف هذه الخطّة إلى جعل اللّغة العربيّة في نهاية المطاف هي اللّغة الرّسمية أو أقلّ تقدير لغة ثانية في الدّول الأفريقية غير العربية، باعتبارها لغة القرآن الكريم وبالتّالي الدّين الإسلاميّ كما تهدف إلى أن تصبح اللّغة العربيّة هي اللّغة السّائدة والأساسيّة في القارة الأفريقيّة باعتبار أنّه لا تُوجد لغة أفريقيّة خالصةً تنافس اللّغةَ العربيّةَ في هذا الميدان.

إنّه من المخجل حقًّا أن يتفاهم مسلم مع مسلم آخر في المؤتمرات الّتي تعقد في البلاد الإسلاميّة عربيّة أو غير عربيّة، عن طريق لغة أجنبيّة عنهما، مع أنّ هذه المؤتمرات تُعقد في الغالب تحت شعار الأخوّة الإسلاميّة أو الرّابطة الإسلاميّة.

ومن المؤسف جداً أن يشارك بعض الوزراء والمسؤولين في المؤتمرات الدّوليّة أو الاجتماعات الدّوليّة فهم يتحدّثون بلغةٍ غير اللّغة العربيّة كأنّ لغتهم العربيّة لا تواكب المكان والعصر!.

أمّا اللّغات الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية، والإيطالية فهي لغات أجنبيّة وليست وطنيّة للبلاد الأفريقيّة، ومن ثمّ لا يمكنها أن تنافس اللّغة العربيّة، باعتبار اللّغة العربيّة لغة أفريقيّة يتكلّمها أكثر من مائة مليون نسمة من العرب الأفارقة. وهي اللّغة الأفريقيّة والآسيويّة الوحيدة الّتي أصبحت لغةً رسميّةً في الأمم المتّحدة، والمنظّمات الدّوليّة التّابعة لها، وكذلك مجلس الأمن ومنظّمة الوحدة الأفريقيّة كما سبق- (ما عدا اللّغة الصّينيّة وهي لغة آسيوية فقط).

وينبغي عند الشّروع في تنفيذ الخطّة بعيدة المدى مراعاة الأمور الآتية:

١- يجب العمل على الوصول إلى مرحلة تُصبح اللّغة العربيّة فيها هي اللّغة الثّانية في التّعليم في مختلف المراحل في البلدان الأفريقية بعد اللّغات الوطنيّة.

٢- تأسيس جامعاتٍ عربيّةٍ في مناطق ملائمة من الأقطار الأفريقية غير العربية؛ لكي يواصل فيها المتعلّمون من غير العرب بالعربيّة دراستَهم العالية في بلادهم. ويقترح الباحث أن تنشأ هذه الجامعات العربيّة في:

أ- نيجيريا لخدمة أبناء منطقة غرب أفريقية من دول المعستمرات الإنجليزية[٤٧].

ب- ومالي، لخدمة أبناء منطقة غرب أفريقية من دول المعستمرات الفرنسية.

ج- وكينيا لخدمة أبناء منطقة شرق أفريقيا.

ويمكن أن تكون **في كلِّ دولة من الدّول الأفريقية، جامعة عربيّة مستقلّة** إن أُتيحت الفرصة لذلك.

وينبغي أن تتوافر بعض الشّروط الماديّة في تلك الجامعات، وعلى رأسها أن يكون التّعليم بها داخلياً ومجانياً، بمسابقة بين الرّاغبين في الدّخول إليها، وذلك من أجل توفير كلّ الشّروط الضّروريّة لراحة الطّالب الدّراسيّة، وأن تحظى فيها الدّراسات العربيّة والإسلاميّة بالنّصيب الأوفر، بالإضافة إلى وجود كليّات علميّة كالطّبّ، والهندسة، والعلوم والزّراعة، والتّجارة والاقتصاد والحاسوب... الخ. حتّى يقبل المتعلّمون على الالتحاق بها، ويلمس المسؤولون الفائدة العلميّة والعملية للجامعة العربيّة في بلادهم حيث زيادة عن نشر

العربيّة والثّقافة الإسلاميّة فهي تخدم قضية التّنمية الاجتماعية والاقتصادية لبلادهم.

هذه ما يراها الباحث في التّخطيط لنشر اللّغة العربيّة في أفريقيا، ولعلّ يرى بعض النّاس فيها خطّةً طموحةً جداً وغير عمليّة، نظراً لوضعيّة العالم العربيّ والإسلاميّ الممزّق في الوقت الحاضر، ولكن أيّة نهضةٍ طموحةٍ ليس فيها جانب يبدو فيه بعض الخيال وغير الواقعيّة لدى بعض النّاس، ولكنّها عند ذوي الإرادة والعزم والطّموح، سهلة التّنفيذ وليس فيها أيّ خيال أو طموح غير معتاد في مثل هذه القضايا القوميّة المهمّة [٤٨].

وأبادر إلى القول بأنّني لم أذكر فترة زمانية محدّدة لكلّ خطّة من الخُطَط الثّلاث، لأنّه في رأيي من الصّعوبة بمكان تحديد فترة معيّنة لعمل جليل يستغرق تنفيذه أجيالاً عديدة، وعملاً متواصلاً، من أجل تحقيقه. ولا أملك المعلومات الكافية عن الإمكانيّات البشريّة، والماديّة لتحقيق هذه الرّسالة القوميّة والدّينيّة الجليلة في أوقاتٍ محدّدة.

وسائل نشر اللّغة العربيّة في قارة أفريقيا:

لابدّ لكلّ عملٍ جليلٍ أو مشروعٍ كبيرٍ عند التّخطيط له من وضعِ الوسائل الّتي يُحقّق بها. ويرى الباحث ضرورةَ وضعِ وسائل يمكن الاستعانة بها في نشر اللّغة العربيّة في أفريقيا.

ويقسّم هذه الوسائل إلى قسمين: وسيلة مباشرة ووسيلة غير مباشرة.

أولاً: وسيلة غير مباشرة:

إنّ الوسيلة غير المباشرة في نشر اللّغة العربيّة في أفريقيا تتمثّل في الآتي:

١- العناية بالتّرجمة والتّعريب: وذلك من حيث نقل عيون التّراث العربيّ قديمه وحديثه، وكذلك روائع الإبداع الفكريّ العربيّ المعاصر إلى اللّغات الأفريقية الرّئيسة عن طريق التّرجمة بهدف التّعريف بتراث الأمّة العربيّة الثّقافيّ والحضاريّ على مرّ العصور. وما أسهمت به الحضارة العربيّة من إبداعات فكريّةٍ في الحضارة الإنسانيّة قاطبة.

ومن ذلك أيضاً تعريب المعلومات المفيدة والكلمات الأجنبيّة الجديدة الدّاخلة في اللّغة العربيّة، ويدخل في ذلك سياسة تعريب التّعليم العام في البلدان العربيّة الّتي هي لغتهم الرّسميّة، ولا بدأ من وضع مشروعٍ كبيرٍ لتعريب الإنترنت؛ لأنّ نسبة المساحة للّغة العربيّة فيها نسبة ضئيلة جداً.

٢- إقامة المعارض والمناشط الثّقافيّة والحضاريّة؛ لأنّ للمعارض دورٌ فعّالٌ في قضية نشر اللّغة العربيّة، ولذلك يرى الباحث أن تكون من الوسائل الّتي تنشر بها هذه اللّغة، وأن تكون هذه المعارض في قارة أفريقيا؛ لأنّ هناك من لا يعرف عن الثّقافة العربيّة الإسلاميّة شيئاً اللّهمّ إلاّ ما يسمعه من بعض المستشرقين غير المنصفين أو ما تبثّه بعض الوسائل الإعلاميّة من معلومات مزيّفة ومشوّهة لا تمتُ إلى الثّقافة العربيّة الإسلاميّة بصلة.

ويقترح الباحث أن تتكوّن تلك المعارض والمناشط من الآتي:

أ- عرض الكتب العربيّة والثّقافة العربيّة الإسلاميّة بجميع أنواعها وبيعها بأثمان مناسبة، إضافة إلى البرامج

المسجّلة المسموعة منها مثل الأشرطة المسموعة المسجّلة أو المسموعة المرئية كالمواد المسجّلة في أشرطة فيديو وفي الأقراص المبرمجة.

ب- بيع كتب تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها والوسائل المصاحبة لها.

جـ- إقامة ندوات علميّة ثقافيّة والحوارات في قضايا جارية مثل مناقشة موضوع "العولمة" و"صراع الحضارات"و "الحوار بين الحضارات والثّقافات" وربطها مع واقع اللّغة العربية أو القضايا المتعلّقة بنشر اللّغة العربيّة ونحوها.

د- توزيع الهدايا الرّمزيّة للزّوّار للمعارض مثل المطويّات والكُتيّبَات أو الأشرطة... والّتي تحتوي على تعريف النّاس بحقيقة الحضارة العربيّة الإسلاميّة واستعداداتها بالتّفاعل مع الحضارات الأخرى، أو تحتوى على قضايا اللّغة العربيّة والعرب في العصر الحديث. وموقف الإسلام في التّعامل بين المسلمين و الآخرين، وبيان تحريم الشّريعة الإسلاميّة للتّمييز العنصريّ.

هـ- إقامة مسابقات علميّة ثقافيّة على شرف هذه المعارض ونحوها من الأنشطة الّتي تُعين في هذا المجال.

٣- ومن ذلك الأسابيع الثّقافيّة الّتي يقيمها العرب في مختلف بلاد أفريقيا.

٤- إنشاء مكتبات عربيّة في البلاد غير العربية، والّتي تحتوي على الكتب العربيّة والثّقافة العربيّة الإسلاميّة وغيرها من التّخصّصات

الّتي تُعين على نشر اللّغة العربيّة وإلحاق هذه المكتبات بالوسائل الحديثة اللاّزمة المواكبة للعصر الحديث مثل الحواسب، وخاصّة تلك الّتي تسمح بالتّعامل مع شبكة المعلومات الدّوليّة والاستفادة من المراجع المسموعة والسّمعيّة المرئيّة.

٥- كتابة اللّغات الأفريقيّة بالحرف العربيّ الّذي حاربه الاستعمار وعملاؤه لتمكين الشّعوب من الاستفادة من فرص الكتابة بالحرف العربيّ.

٦- تأسيس المراكز الثّقافيّة في دول أفريقيا، ويمكن أن تكون تحت إشراف سفارات الدّول العربيّة في القارة الأفريقية.

٧- نشر اللّغة العربيّة وتعليمها عن طريق مؤسّسات التّعليم عن بُعد والتّعليم المبرمج.

ثانياً: الوسيلة المباشرة لنشر اللّغة العربيّة:

إنّ الوسائل المباشرة لنشر اللّغة العربيّة عديدة فأهمّها ما يلي:

١- تعليم ونشر اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها؛ وذلك عن طريق تأسيس معاهد تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها في دول أفريقية، وابتعاث المدرّسين المؤهّلين من العرب وغيرهم إلى هذه المعاهد.

٢- إعداد معلّمي اللّغة العربيّة المواكبين للعصر الحديث(عصر العولمة) إعداداً لغوياً ومهنياً وثقافياً وفنياً. ويُقصد بجانب الإعداد اللّغويّ: الأداء اللّغويّ وهو التّخصّص في اللّغة العربيّة ويشمل أمراً يتعلّق

باللّغة نحواً وصرفاً وبلاغةً وأدباً وتذوّقاً وانفعالاً بما تحتويه اللّغة من قيم واتجاهات[٤٩].

وأمّا الجانب المهنيّ وهو ما يحتاجه المدرِّس من ثقافة مهنيّة تُعينه على إدراك طبيعة المهنة الّتي ينتمي إليها من جانب كما تُعينه على أداء هذه المهمّة على أفضل وجه من جانب آخر. أمّا إدراك طبيعة المهنة وطبيعة العلاقات السّائدة بين العاملين فيها من مدرِّسين ومشرفين وإداريِّين فيقتضي تزويده بمواد كالإدارة التّربويّة والإشراف التّربويّ وما شاكلهما.

وأمّا الأداء الجيّد فيقتضي تزويده بالمواد الّتي تُعينه على فهم عمليّة الّتعليم والتّعلّم وتطبيقها، وذلك مثل فلسفة الّتربيّة وخاصّة التّربيّة الإسلاميّة، ومثل علم النّفس النّموّي للصّغار والكبار الّذي يتحدّث عن مراحل النّموّ ومطالبته من الطّفولة إلى الشّيخوخة، وعلم النّفس التّعليميّ الّذي يتحدّث عن نظريات التّعلّم ومثل المناهج وطرق التّدريس العامّة والخاصّة ومثل تخطيط المناهج وتقديمها وتطويرها[٥٠].

وأما جانب الإعداد الثّقافي: وهو أن يُسلّح المدرِّس بالثّقافة العامّة الّتي تُعينه على أداء مهمّته بوصفه عاملاً في التّغير الاجتماعيّ، وباعتبار أنّ رسالته ليست تعليميّة فحسب، بل هي رسالة تربويّة وثقافيّة أيضاً. كما يتطلّب أن يشمل هذا البرنامج على دراسة الإنسانيّات والأدب والفنّ... بهدف إثراء خلفيّة المعلّم وتنمية قدرته على التّخيّل. وأهمّ ما ينبغي أن يشمل هذا الإعداد الثّقافيّ هو:

أ- الإحاطة باللّغة العربيّة أصواتها وصرفها ومعجمها ودلالاتها والنّظريّات اللّغويّة الّتي تساعده في منهجية التّعليم اللّغويّ والمختبر اللّغويّ وكيفية استعماله والإفادة منه.

ب- الإلمام بأهمّ المراجع العربيّة وكيفية استخدام مكتبتها وبخاصّة في معاجم العربيّة وكتب تفسير القرآن الكريم ومعانيه، وكتب التّاريخ الإسلاميّ، وكتب الأمثال والأقوال العربيّة، والخطب والرّسائل الّتي تمثّل أنماطاً تحتذي في تكوين ثقافة الدّارس والمدرّس.

جـ- المعرفة الواضحة بأسس الفكر الإسلاميّ، القرآن والسّنة؛ وذلك ليتمكّن من

الاستشهاد بقراءة سليمة عند توظيف مستويات اللّغة الخمسة لما يتركه ذلك من أثر

إيجابيّ كبير لدى الدّارسين.

د- الإلمام بالجوانب العمليّة التّطبيقيّة من الحضارة الإسلاميّة، كالعمارة وبخاصّة عمارة المساجد الرّئيسة عند المسلمين والفلك وما يترتّب عليه، والفنون بأنواعها كالأدب والرّسم والتّصوير والنّحت والتّرجمة وغيرها ممّا يساعد المدرّس في اختيار المفردات الّتي تسهم في تكوين صورة متكاملة عن الثّقافة والحضارة الإسلاميّة.

حـ - الإلمام بسِيَرِ الأعلام البارزين ممن أسهموا في بناء الحضارة الإسلاميّة على مرّ العصور.

و- الإلمام بالآداب والتّقاليد الإسلاميّة في المناسبات الاجتماعيّة والأعياد والاحتفالات الدّينيّة، وموقف الإسلام من القضايا المعاصرة كحقوق الإنسان

والمرأة والطِّفل، وقضايا الجنس والزِّنا والرِّبا والخمر وغير ذلك من قضايا العولمة وما أتى به القرن الحاليّ (الحادي والعشرين) من قضايا التّقنية والتّكنولوجيا المعلوماتيّة.وغيرها من القضايا المتعلّقة بالثّقافة[٥١].

٣-وضع منهج مناسب لتدريس اللّغة العربيّة:

ولا شكّ من أهمية وضع منهج مناسب لتدريس اللّغة العربية في نشر اللّغة العربيّة؛ لأنّ عدم مطابقة المنهج وما يحتويه للفئة المستهدفة الّتي يُقدّم لها تعليم هذه اللّغة من حيث البيئة والعمر والمستوى والنّوع...الخ. ممّا يؤثّر كثيراً في حقول تعليم اللّغة العربيّة لغير العرب في اليوم، وهذا المنهج بمثابة المنبع الّذي ينبع منه الماء ويرتوي منه الظّمآن، إذن لابدّ أن يكون منبعاً نقياً صافياً من الشّوائب.

٤-وضع كتاب مدرسيّ مناسب لطبيعة متعلّمي اللّغة العربيّة:

والكتاب المدرسي هو الوعاء الّذي يحتوي على المفردات الدّراسية لفترة أو مرحلة دراسية معيّنة. وبعبارة أخرى هو كلّ ما يشمل الكتابات الّتي توزّع على الطلاّب، ويتّسع ليشمل مختلف الكتب، والّتي يوظّفها المعلّم في البرنامج التّعليميّ وتصاحبه مختلف المواد التّعليميّة مثل شرائط التّسجيل ومرشد المعلّم والاختبارات الموضوعيّة المصاحبة وكراسة التّدريبات وغير ذلك من مواد تعليمية.

٥- استخدام الطّريقة المناسبة لتعليم اللّغة العربيّة:

ممّا يساهم في نشر اللّغة العربيّة في أفريقيا اختيار الطّريقة المناسبة في تعليم اللّغة العربيّة وبخاصّة للنّاطقين بغيرها. بل من العراقيل الّتي تعيق نجاح تعليم اللّغة العربيّة لغير العرب استخدام الطرّائق التّقليديّة العتيقة[٥٢].

نعم، إنّ موقف التّعليم هو الّذي يحدّد الطّريقة الّتي يستخدمها المعلّم. إلاّ أنّ الباحث يرى من الأفضل أنّ الطّريقة الانتقائية[٥٣] هي الّتي تصلح لتعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى لما تمتاز به من مرونة وحريّة في اختيار الأسلوب الأمثل في تعليم اللّغة العربيّة بدون التّقيّد بطريقة تدريس معيّنة أو الولاء لها[٥٤].

٦- إعداد الوسائل التّعليمية المناسبة[٥٥]:

إنّ إعداد الوسائل التّعليمية المناسبة وتوظيفها في مجال التّعليم دور كبير في نشر اللّغة العربيّة. ويقصد بهذه الوسائل: كلّ الوسائط الّتي تُعين المعلّم على توصيل المعلومات والحقائق للمتعلّم بأسهل وأقرب الطّرق. ولهذه الوسائل فوائد كثيرة في مجال التّعليم على نحو عام وفي مجال تعلّم اللّغات على نحو خاصّ إذا أحسن استخدامها على وجه فعّال بهدف تحقيق الأهداف المرسومة للبرنامج المعيّن ومن هذه الفوائد أنّها توفّر الجهد وتسهّل العبئ على المدرّس في موقف التعليم التعلّم، كما أنّها تنميّ في المتعلّم حبّ الاستطلاع وترغيبه في التّعلّم، وكذلك تشوق المتعلّم للتّعلّم وتزكّي نشاطه في قاعة الدّرس. وتساعد المتعلّم على معالجة مشاكل النّطق وحسن لفظ الكلمات والأصوات، ثمّ توفّر وقت كلّ من المعلّم والمتعلّم، وغيرها من الفوائد الجامّة. ومن أهمّ هذه الوسائل[٥٦]:

أ- جهاز التّسجيل والتّسجيلات الصّوتية.

يعدّ جهاز التّسجيل وما يصحبه من تسجيلات صوتيّة من أفضل الوسائل التّعليميّة الّتي يعتمد عليها معلّمو اللّغات الأجنبيّة في تعليم كثير من جوانب اللّغة المختلفة، وبخاصّة الجانب الشّفويّ منها. ويدخل المسجّل ومواده

المسجّلة ضمن دائرة الوسائل السّمعية. وتمثّل التّسجيلات الصّوتية مثيراً سمعياً يعزّز ما تقوم به المثيرات البصرية في تعليم اللّغة العربيّة، ويتآزران معاً في أغلب دروس اللّغة بقصد توضيح المعاني وتسهيل عملية التّعليم والتّعلّم. وينبغي أن تكون المواد المسجّلة ملائمة لمستوى المتعلّم من حيث العمر والمستوى.

ب- المختبر اللّغويّ:

للمختبر اللّغوي أهمية كبرى في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها لما لها من فوائد جمّة أهمّها أنّه يمكّن جميع الطّلاب من استعمال اللّغة مع الاحتفاظ بطبيعة التّعلّم الفرديّ لكلّ منهم، ويستطيع المدرّس تركيز اهتمامه في المختبر على عمل طالب واحدٍ دون أن يقاطع الطّلاب الآخرين أو يضيّع وقتهم، مع مراعاة بعض أنواع المختبرات عامل للفروق الفرديّة؛ فتسمح لكلّ طالب بالعمل وفقاً لمقدرته وطبقاً للسّرعة الّتي تتناسب وقابليّته، وبذلك يقدّم المختبر حلاً لواحدة من المشكلات التّدريسيّة؛ وهي مشكلة التّوفيق بين قابليّات الطّلاب، ثمّ يكتسب المتعلّم خبرة في الاستماع لأصوات غير صوت مدرّسه وفهم مضمون حديثه.

ج- جهاز الفيديو والمواد المصاحبة له:

يُعدّ الفيلم التّعليميّ المسجّل على شريط فيديو من أفضل الوسائل التّعليميّة الّتي يمكن أن يستفيد منها الطّلاب، نظراً لما يتمتّع به من مزايا عديدة، مثل العرض الحيّ وإمكانيّة إعادة المشاهدة حسب الحاجة. وينبغي أن نستفيد من هذا الجهاز الّذي يُعدّ من الوسائل السّمعيّة البصريّة في تعليم اللّغة

العربية لغير العرب، وأنّ نهتمّ بإنتاج البرامج التّعليميّة المفيدة في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها للمستويات كافّة.

د- جهاز الحاسوب:

فإنّ استخدام الحاسب الآلي في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها أمر ضروري لما يتميّز به عن بقيّة الوسائل التّعليميّة. لما لهذه الجهاز من القدرة الفائقة على تخزين المعلومات واسترجاعها وتبرز استخدامه لقاعدة لتنمية الفهم والتّفكير، والكمبيوتر يتفوّق على سائر الأدوات التّعليميّة السّابقة عليه؛ لأنّه يُتيح فرصة التّفاعل بين المتعلّم وموضوع التّعلّم ، ويزوّد المتعلّم بخبرات عقليّة وذاتيّة لا توفّرها الأدوات الأخرى، وتمثّل خبرة برمجة الكمبوتر إحدى هذه الخبرات، فهي تدرّب المتعلّم على التّفكير المنهجيّ من خلال تقسيم حلّ المشكلة إلى خطوات صغيرة متتالية.

وممّا يلاحظ أنّ هناك نقص شديد في إنتاج البرامج التّعليميّة المسجّلة في الأقراص المدمجة المتعلّقة بتعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها، وكثرت على الموجودة منها ملاحظات عديدة، ومن أهمّها عدم مشاركة التّربويّين والخبراء في اللّغة العربية في إعداده. وعلى ذلك يجب الاستفادة من علماء التّربيّة وعلماء اللّغة والمناهج وطرق تدريس اللّغات الأجنبية، ليُنتجوا مواداً تعليميّة ممتازةً ومفيدة في هذا المجال[٥٧].

٧- الاستفادة من الأجهزة الإعلامية:[٥٨]

إنّ للأجهزة الإعلاميّة منذ القدم تأثيرات في كلّ مجتمعٍ، وبخاصّة في عالمنا المعاصر، حيث يتمّ خلالها تبادل الأخبار عمّا يدور في العالم وتبادل الخبرات والتّجارب وأصبح كلّ النّاس مرتبطين بها. وعلى ذلك ينبغي لنا أن

نستفيد ونستغلّ فرصة هذه الأجهزة في نشر اللّغة العربيّة في أفريقيا. وأهمّ هذه الأجهزة هي:

أ-الإذاعة:

إنّ الإذاعة من أكثر وسائل الإعلام رواجاً، ولعلّ من أبرز العوامل لذلك؛ أن جهاز المذياع هو أرخص الأجهزة، وقلّما تجد بيتاً في أيّ بلدٍ إلاّ وفيه مذياع ويدخل فيه أصوات إذاعيّةٌ، لكن من المؤسف جداً أنّنا لا نحسن استخدام هذه الوسيلة في صالح نشر اللّغة العربية، وعلى ذلك يدعو الباحث إلى الاستفادة منها، لتقديم بعض البرامج التّعليميّة في تدريس اللّغة العربيّة، وبخاصّة للنّاطقين بغيرها وتوعيّة النّاس بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة.

ومن المؤسف أنّ هناك محطّات إذاعيّة كثيرة في الوطن العربيّ أو في البلدان غير العربيّة وهي تقدّم كثيراً من البرنامج أغلبيّتها لا تُفيد المجتمع فائدةً كبيرة وتجد عند بعضها أن الاهتمام بقضايا اللّغة العربيّة ضئيلة جداً، وعند بعضها غائب.

ب- الصّحافة:

وللصّحافة دور كبير في المجتمع وخاصّة في هذه الآونة الأخيرة عندما زاحمت الصّحافة الوسائل الإعلاميّة الأخرى، في ميدان تناقل مادة الأخبار وتقديمها يومياً إلى جمهور القرّاء بطريقة تجلب الأنظار وتزداد إغراء تدريجياً. وتشمل الصحّافة المكتوبة على صحف يوميّة(صباحيّة ومسائيّة) وصحف أو مجلاّت أسبوعيّة ونصف شهريّة وشهريّة. وقد صار لهذه النّشرات - إضافة إلى دوريّات النّشر - اختصاصات عديدة: مجالات اقتصاديّة وأخرى ثقافيّة و... الخ. لكن عندما ننظر إلى صفحات الصّحافة

بأنواعها قلّما نجد منها ما يخدم نشر اللّغة العربيّة أو نشر تعليمها، واهتمام أصحاب الصّحافة باللّغة الدّارجة أو العاميّة أكبر من اهتماماتهم بكتابات عربيّة فصيحة. وعلى ذلك يرى الباحث مناشدة المعنيين في هذه الصحّافة إلى المساهمة في قضيّة نشر اللّغة العربيّة[٥٩].

ج- التّلفاز:

يعتبر جهاز التلفزيّون أكبر الأجهزة المستخدمة في ميدان الإعلام، وقد انتشر ببطء في البداية(أي خلال الخمسينيّات)، ولكنّه سرعان ما تطوّر، وكثر رواجه خلال العقدين الماضيّين؛ وذلك بسبب ما استطاع تقديمه إلى الجماهير العريضة من مشاهدات فوريّة لأحداث تقع على بعد مسافات كبيرة جداً، مثل (نزول أوّل رجل على سطح القمر... الخ).

إلاّ أنّ الاستفادة من هذه الوسيلة قليلة، وعليه يرى الباحث ضرورة مناشدة المسئولين في الدّول العربيّة أن تُخصّص بعض المحطّات التّلفيزيونيّة موجّهة إلى قارة أفريقيا وبالأخص الدول غير العربية منها لتوعيّة أهلها بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة ونشر اللّغة العربيّة وتعاليمها.

د- الإنترنت:

والانترنيت هي شبكة دوليّة كبيرة تتواصل عبرها الملايّين أجهزة الكمبيوتر لتبادل المعلومات بشتّى أنواعها الرّقميّة والمرئيّة والسّمعيّة أو حفظها واسترجاعها عند الطّلب وبسرعة تزيد عن (٥٠) كيلوبايات في الثّانيّة. وتعدّ هذه الشّبكة الدّوليّة للمعلومات أسرع وسيلة من وسائل الإعلام التّقليديّة؛ حيث يمكن الحصول على أيّة معلومات حديثة فيها وأنت في غرفتك

أو في مكتبك. وقد بلغ عدد مستخدميها اليوم أكثر من (٤٥) مليون شخصاً في أنحاء العالم[٦٠].

والأمر المحزن أنّ نصيب اللّغة العربيّة فيها ضئيلٌ جدًّا؛ والمعلومات الموجودة فيها باللّغة العربيّة قليلة عند مقارنتها باللّغات العالمية الأخرى، وعلى ذلك يرى الباحث ضرورة تعريب المعلومات الموجودة في هذه الشّبكة، وضرورة اهتمام المهندسين والخبراء بهذه الشّبكة من الوطن العربيّ والعالم الإسلاميّ بقضايا اللّغة العربيّة ونشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة عبرها، ومساهمة مؤسّسات عربيّة تربويّة في تدريس الّراغبين في تعليم اللّغة العربيّة عبر الانترنيت.

ومن المؤسف كذلك أنّه عند ما يتصفّح الباحث مواقع الشّبكة الدّوليّة للمعلومات لا يجد من المعاهد والمؤسّسات التّربويّة العربيّة، من تُقدِّم *تعليم اللّغة العربيّة لغير العرب* عبرها، لذلك يدعو الباحث المؤسسات التّعليمية الّتي تعنى بنشر اللّغة العربية أن تستغلّ هذه الفرصة لنشر اللّغة العربية عبر الأنترنيت، ومن هذه المؤسّسات معهد الخرطوم الدّولي وما على شاكلته من المؤسّسات العربيّة التّربويّة لسرعة المساهمة في تعليم اللّغة العربيّة لغير العرب في العالم بصورة عامة وفي أفريقيا بصورة خاصّة عبر هذه الشّبكة الدّوليّة للمعلومات[٦١].

الخاتمة:

تبيّن خلال ما سبق أنّ بين العرب وقارة أفريقية علاقات قويّة وأهمّها العلاقة التّجارية، وذلك ما قبل الإسلام، إلاّ أنّ هذه العلاقات قويت بعد دخول الإسلام إلى قارة أفريقيا، وأصبحت اللّغة العربية تحتلّ مكانة مرموقة في المجتمع الأفريقي، إذ إختارها كثير من الممالك والسّلطانات الإسلامية لغة رسمية لحكوماتهم، وانتشرت بين الشّعوب تعلّماً وتأليفاً للكتب ووسيلة للتّواصل فيما بينهم، وكتبت بها كثير من لغاتهم، ودوّنت بها دواوينهم وتواريخهم، بل لا يعرف متّقفاً حينذاك إلا من تثقّف بالثّقافة العربية الإسلامية، وهكذا كانت اللّغة العربية في أوج مجدها وتستمرّ إلى أن دخل المستعمرون مستصحبين معهم رجال التّنصير، وأغلقوا كثيراً من المدارس العربية الإسلامية وفتحوا عديد من المدارس التنصيرية في هذه القارة، وهكذا إلى أن أجلاهم الله تعالى، واستقلّت كثير من الدّول الأفريقية، إلاّ أنّهم خلّفوا ورائهم جنوداً من أبناء القارة ليواصلوا المسيرة. بل تسعى هذه الدّول الأوربية المستعمِرة في عصرنا الحديث لوضع خطط ووسائل لنشر لغاتهم وعقائدهم الباطلة في قارة أفريقيا، لذلك رأي الباحث وضع الاستراتيجيات والخطط المطروحة خلال البحث عسى أن يكون عوناً في مجال نشر لغة القرآن الكريم.

والله ولي التّوفيق، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

هوامش ومراجع البحث:

[1] – يرى بعض العلماء أنّ لغات البشر المقسومة إلى ثلاثة أقسام: سامية وحامية ويافثية، نسبة إلى أولاد نوح الثّلاثة سام وحام

ويافث، تقسيم خاطئ، بحجّة أنّه لا يجوز أن ينشأ ثلاثة إخوة في بيتٍ واحدٍ ثّم يتكلّمون ثلاث لغات، بل يرون أن

الصّواب أن تسمّى اللّغات العربية والحميرية والعبرية والآرامية والبابلية وأخواتها، اللّغات الأعرابية، لأنّها كلّها نشأت في

شبه جزيرة العرب. انظر عمر فروج، عبقرية اللّغة العربية ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص:٨.

وفي هذا يقول العالم اللّغوي البروفيسور يوسف الخليفة " أوّل من أطلق الوصف بالسّامية على الشّعوب واللّغات الّتي

عرفت اليوم بالشّعوب السّامية واللّغات السّامية، هو الألماني شلو تسر (١٨٧١) عندما كتب تحقيقاته حول الأمم القديمة (العينيفيون والبابليون الاشوريون...). وقد أوحى إليه بهذه التّسمية ما جاء في الإنجيل من أنّ أبناء النّبيّ نوح وهم (سام وحام ويافث) قد تكون منهم كلّ القبائل.... وهذه التّسمية لم تعرف في التّراث اللّغوي العربي، ولا يسندها دليل تاريخي أو لغوي غير أنّ الّذي لاشكّ فيه هو أنّ هنالك صلة عرقية بين هذه اللّغات الّتي تعرف الآن باللّغات السّامية". انظر يوسف الخليفة أبوبكر، مكانة اللّغة العربية في لغات أفريقيا وثقافاتها، كتاب من قضايا اللّغة العربية المعاصرة، المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم، تونس، إدارة الثّقافة، ١٩٩٠م، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم، ص:٢٢٥.

[2] – المرجع نفسه، ص:٢٢٨.

– وانظر بابكر حسن قدرماري، كبرى اللّغات الإفريقية ودورها في التّواصل بين شعوب القارة الأفريقية، كتاب اللّغات في أفريقيا، مقدمة تعريفية، كتبها أ.د.يوسف الخليفة وآخرون، من ضمن منشورات ملتقى الجامعات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، ط/١، الخرطوم، ٢٠٠٦م. ص:٤٥.

[3] – انظر على سبيل المثال المراجع التالية:

– جمال زكريا قاسم، الأصول التّاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥م. ص:٥٣

– والفاتح عبد الله عبد السّلام، التعاون العربي – الإفريقي:التّجربة والآفاق المستقبلية، مجلة دراسات إفريقية، العدد، الرّابع، رجب ١٤٠٩هـ – ١٠١، مارس ١٩٨٩م، ص:٢٥

– و يوسف الخليفة أبوبكر، مكانة اللّغة العربية في لغات أفريقيا وثقافاتها،مرجع سابق:ص:٢٢٨.

٤ - انظر يوسف الحسن، التعاون الإفريقي، بيروت، ١٩٨٢، ص:١٣.

وانظر الفاتح عبد الله عبد السّلام، التعاون العربي – الإفريقي:التّجربة والآفاق المستقبلية، مرجع سابق.

٥ – يوسف الخليفة أبوبكر، مكانة اللّغة العربية في لغات أفريقيا وثقافاتها، مرجع سابق، ص: ٢٢٩

٦ الفاتح عبد الله عبد السّلام، التعاون العربي – الإفريقي:التّجربة والآفاق المستقبلية، مرجع سابق ص: ٢٥

٧ – بابكر حسن قدرماري، كبرى اللّغات الافريقية ودورها في التّواصل بين شعوب القارة الأفريقية، مرجع سابق، ص:٤٦.

٨ – بابكر حسن قدرماري ، اللّغة العربية في أفريقيا بين الماضي والحاضر، مجلة العربية للنّاطقين بغيرها، يصدرها معهد اللّغة العربية بجامعة أفريقيا

العالمية– السّودان، العدد الثّالث –يناير ٢٠٠٦م ذو الحجّة ١٤٢٦هـ السّنة الثّالثة. دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم، السّودان، ص:٣١٧.

[٩] – إبراهيم ميرغني، العلاقات العربية الأفريقية، الملف الدّوري، يصدره مركز دراسات الشّرق الأوسط وأفريقيا، الخرطوم، السودان، يوليو/ أغسطس ٢٠٠٣م.ص:١١.

[١٠] – علي ميلي سعيد، بحث مقدّم في ملتقى خادم الحرمين الشّريفين الملك فهد رحمه الله، لخرجي الجامعات السّعودية من أفريقيا، المقام بنيجريا كانوا تحت إشراف الجامعة الاسلامية بالمدينة المنوّرة (٩-١٤٢٢/١٠/١١هـ – ٢٥-٢٠٠٢/١٢/٢٧م) ، الطّبعة الأولى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ١/ ٢١ ..

[١١] – المرجع السّابق، ص:٤٦.

١٢ - يوسف الخليفة أبوبكر، مكانة اللّغة العربية في لغات إفريقيا وثقافاتها، كتاب من قضايا اللغة العربية، مرجع سابق، ص:٢٣٦.

١٣ – أحمد إبراهيم دياب: " علاقة اللّغة العربية باللّغات الأفريقية" مجلة دراسات أفريقية، مركز الإسلامي الإفريقي العدد السّابع أغسطس ١٩٩٠م.

دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة. الخرطوم، السّودان، ص:٧١

[١٤] – بابكر حسن قدرماري ، اللّغة العربية في أفريقيا بين الماضي والحاضر، مرجع سابق ، ص:٣١٧.نقلاً عن

Islam for Africa" Islamic movement of Soutth Africa, Durban, ١٩٩٦, P.٣٢, the source: the Africa Instituute of the South Africa and world Muslim Congress.

[١٥] – المرجع نفسه، والصّفحة.

[١٦] – المرجع نفسه ، ص: ٣١٨.

١٧ - انظر كمال محمّد جاه الله، اللغات في أفريقيا ، مقدمة تعريفية، المرجع السّابق، ص: ١٥٠

١٨ - File://H/thePortuguese Language.htm وانظر كمال محمّد جاه الله، وضع اللّغات الأوربية في قارة أفريقيا، اللغات في أفريقيا ، مرجع سابق ص: ١٣٤.

١٩ - See : www.colonialvoyage.com/plangAfr.htm/

٢٠ - المرجع نفسه.

٢١ - كمال محمد جاه الله، وضع اللغات الأوربية في قارة أفريقيا، مرجع سابق، ص:١٤٠

٢٢ - www.ethnologue.com

٢٣ - كمال محمد جاه الله، وضع اللغات الأوربية في قارة أفريقيا، مرجع سابق، ص:١٣٢

٢٤ - المرجع السّابق، ص: ١٤٢-١٤٣.

٢٥ - انظر الموقع: www.ethnologue.com

٢٦ - عبد السّلام، أحمد شيخ، العولمة اللّغوية، فرصها وتحدّياتها لوحدة الأمة الإسلامية، وقائع المؤتمر العالمي لوحدة الأمّة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا كوالالمبور أكتوبر ٢٠٠٣م، ص:١٤٧.

٢٧ - www.ru.ac.za/affliates/dsac/MAVEN.HTM

٢٨ - ibid.

٢٩ - ibid

٣٠ - كمال محمد جاه الله ، وضع اللّغات الأوربية في قارة أفريقيا، مرجع سابق، ص: ١٣١

٣١ - بابكر حسن قدماري، اللّغة العربية في أفريقيا بين الماضي والحاضر، مجلة العربية للنّاطقين بغيرها، مرجع سابق، ص:٣٢٢-٣٢٣.

٣٢ - مشيراً إلى أنّ مؤتمر المنظمة الإقليمي لأفريقيا في دورته الثالثة والعشرين الّتي عقدت من ١ إلى ٥ مارس/آذار ٢٠٠٤م في جوهانسبرغ، أوصى بموجب المادة ٥٧ من الفصل ٤ في تقريره النهائي بأنّ المنظمة "تعتزم استخدام اللغة البرتغالية خلال مؤتمر المنظمة الإقليمي لأفريقيا سنة ٢٠٠٦". وقدّرت تكلفة الترجمة الفورية باللّغة البرتغالية خلال تلك الدّورة المقامة بـ(باماكو، ١/٣٠ - ٢٠٠٦/٢/٣) بحدود ٠٠٠ ٤٠ دولار أمريكي. انظر http//www.fao.org

٣٣ - وتضمّ إعدادية سان ماري هان أقسام تحمل أسماء شخصيات مشهورة مثل ليوناردو دي فينشي (رسام إيطالي من ١٤٥٢- ١٥١٠) ومارتن لوثر كينغ (قس أمريكي ناشط في مجال حقوق الإنسان ١٩٢٩-١٩٦٨) وفيكتور هيغو (كاتب وأديب فرنسي ١٨٠٢-١٨٨٥) ووليام شكسبير (شاعر وكاتب مسرحي بريطاني ١٥٦٤-١٦١٦). انظر: Http;//www.panapress.com

[٣٤] http//www.panapress.com

[٣٥] عمر عبيد حسنة، تقديم لمجلة الأمة ، بعنوان في شرف العربية، لدكتور إبراهيم السّامرائي، وزارة الشّؤون الإسلامية بقطر، العدد ٤٢،، ص:٨.

[٣٦] تركي رابح عمامرة: من قضايا الثّقافة العربيّة: نشر اللّغة العربيّة في العالم بين التّقصير والطّموح ومشاكل الواقع، مرجع سابق، ص:٨ ٩.

[٣٧] – راجع: أحمد عبد الحليم، الاجتماع التّأسيسيّ لتخطيط التّعاون الدّولي لتنمية الثّقافة العربيّة الإسلاميّة في الخارج، المجلّة العربيّة للدّراسات اللّغوية، العدد الأوّل، السّنة الأولى، أغسطس، ١٩٨٢م، معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربيّة، الخرطوم، ص: ١٧١.

[٣٨] - محي الدّين صابر ، قضايا نشر اللّغة العربيّة والثّقافة العربيّة الإسلاميّة في الخارج، مرجع سابق، ص:١٦

[٣٩] – تركي رابح عمامرة، مرجع سابق، ص: ٩.

[٤٠] محي الدّين صابر، قضايا نشر اللّغة العربيّة والثّقافة العربيّة الإسلاميّة في الخارج، مرجع سابق،ص: ١٦ ١٩.

[٤١] سورة العلق، الآيات: ١ ٥.

٤٢ وتقام في نيجيريا قبل توقّفها في خمس ولايات حيث يشترك فيها النّيجيريون إضافة إلى الّذين يفدون إليها من الدّول المجاورة.

٤٣ انظر دليل معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربيّة للعام ٢٠٠٠م. الخرطوم، جمهورية السّودان. و المجلّة العربيّة للدّراسات اللّغوية ، العدد الأوّل، السّنة الأولى، أغسطس ١٩٨٢م، ص: ١٨٤.

[٤٤] – إضافة إلى الخطط الموجودة في السّاحة.

* لمعرفة الجهود العربية في نشر اللغة العربية يمكن الاطلاع على المراجع التّالية:

– عبد السّميع محمّد أحمد، وآخر، طلاب العربيّة غير الناطقين بها ومشكلاتهم، السّجلّ العلمي للنّدوة العالميّة الأولى لتعليم العربيّة لغير النّاطقين بها، مارس ١٩٧٨م، الجزء الثّالث، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، جامعة الرّياض،ص:٤١. وعلي الحديديّ، مشكلة تعليم اللّغة العربيّة لغير العرب، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، القاهرة.مايو ١٩٦٦م.ص:٦٩ – ٩٥.

– تركي رابح عمامرة: من قضايا الثّقافة العربيّة: نشر اللّغة العربيّة في العالم بين التّقصير والطّموح ومشاكل الواقع،مرجع سابق، ص: ١٤.

انظر مجلّة: اليرموك، جامعة اليرموك، العددان: الثّالث والسّبعون والرّابع والسّبعون، كانون أوّل، مرجع سابق ص: ١٠٥.

أحمد المهدي عبد الرّحيم: البحث التربويّ في تعليم اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها، المجلّة العربيّة للدّراسات اللّغوية، المرجع السّابق، ص:١٤٩.

[٤٥] - هناك جهود مقدّر من معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربيّة بالتّعاون مع البنك الإسلامي بجدّة من إقامة ندوة: كتابة اللّغات الأفريقيّة بالحرف العربيّ، وقد حضر النّدوة كثير من العلماء في أنحاء العالم، وذلك في خلال (٢٩و٣١)، من شهر ديسمبر للعام ٢٠٠١م. كما أنشأت جامعة أفريقيا العالمية بالسّودان وحدة كتابة لغات الشّعوب الإسلامية بالحرف العربي يرأسها العالم اللّغوي البروفسور يوسف الخليفة أبوبكر.

٤٦ - وتجدر الإشارة هنا إلى ما يقوم به معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربيّة في هذا المجال من إجراء مثل هذه البحوث، ويا حبّذا لو اعـتنيت بها بالنّشر بعد التّنقيح حتّى يستفيد منها العالم، كما توجد مثلها في معهد اللّغة العربيّة بجامعة الإمام محمّد بن سعود بالسّعوديّة وغيرها من المؤسّسات المتخصّصة في إعداد معلّمي اللّغة العربيّة لغير العرب.

[٤٧] - يمكن دعم مشروع جامعة الحكمة الّتي أسّستها النّدوة العالمية للشّباب الإسلامي، بمدينة إلورن –ولاية كوارى.

[٤٨] - يمكن الاستفادة من تجارب الدّول الأجنبية في نشر لغاتها في العالم،وذلك بعد دراسة تلك التّجارب بكلّ عمق وموضوعية، مثل:

١- تجربة المجلس الثّقافي البريطانيّ لنشر اللّغة الإنجليزيّة في الخارج.
٢- تجربة الوكالة الأمريكيّة للمعلومات لنشر اللّغة الإنجليزية في الخارج.
٢- تجربة مؤسّسة "كروديف" لنشر اللّغة الفرنسيّة في الخارج.
٤- تجربة " معاهد غوتة" لنشر اللّغة الألمانيّة في الخارج.
٥- تجربة روسيا في نشر لغتها في الخارج عن طريق المراكز الثّقافيّة.
٦- تجربة إيطاليا وإسبانيا في نشر لغتها في الخارج.

إلى غير ذلك من التّجارب اللّغويّة والثّقافيّة النّاجحة في العالم المواكب لهذا العصر الّذي يُعرف بعصر المعلومات والعولمة.

[٤٩] - يوسف الخليفة أبوبكر ، الإعداد اللّغوي لمعلّمي اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى. قدمت إلى ندوة تطوير برامج إعداد معلّمي اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى، الخرطوم ٢٠٠٠م ص:٢ ٦.

[٥٠] - علي القاسمي اتجاهات حديثة في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين باللّغات الأخرى، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرّياض، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.وعلي أحمد مدكور، تقويم برامج إعداد معلّمي اللّغة

العربيّة للنّاطقين بغيرها، جامعة الملك سعود بالرياض،منشورات الايسيسكو ، الرّباط، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. ص: ٣٧. .

٥١ - خليل أحمد عمايرة(الأستاذ الدّكتور): الإعداد الثّقافي لمعلمي اللّغة العربيّة، للنّاطقين بلغات أخرى، قدمت إلى ندوة تطوير برامج إعداد معلّمي اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى، الخرطوم ٢٠٠٠م ص: ٢.

٥٢ - انظر داود عبد القادر إيليغا، مناهج وطرق تعليم اللّغة العربية في الجامعات النّيجيرية، بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه بقسم المناهج وطرق التّدريس، جامعة النّلين، الخرطوم جمهورية السّودان، ١٤٢٧/ ٢٠٠٦م، ص: ٣٢٣.

٥٣ - ولهذه الطّريقة مسمّيات عديدة وأهمّها: الطّريقة التّوليفيّة والطّريقة المختارة وطريقة المعلّم.

٥٤ - عمر الصّدّيق عبد الله (الدّكتور): استخدام الوسائل التّعليمية في تدريس اللّغة العربيّة للمبتدئين للنّاطقين باللّغات الأخرى، مهارة الاستماع نموذجا، بحث مقدّم لنيل درجة الدّكتوراه في التّربيّة، عمادة الدّراسات العليا،كلية التّربية بجامعة أفريقيا العالميّة، الخرطوم العام٢٠٠١م. ص:٦٨.

٥٥ - مصطفى عبد السّميع محمّد (الأستاذ الدّكتور): الاتصال والوسائل التّعليمية ، قرارات أساسيّة للطّالب المعلم، مركز الكتاب للنّشر ، الطّبعة الأولى،٢٠٠١م، ص: ٧٥-٧٧. وانظر أيضاً أهمية استخدام الوسائل التّعليمية في أهمية الوسائل التّعليمية في تعليم اللّغة العربية لغير النّاطقين بها،لحياة عبد الوهاب التهامي، بحث تكميلي نيل درجة دبلوم عالي في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربية، عام ١٩٨٥م.ص: ٣٤.(غير منشور).وفي وسائل السّمعية ودورها في تعليم اللّغة العربية مع إعداد نصوص وتسجيلات لغير النّاطقين بالعربية، لمنى يوسف وقيع الله:بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربية، عام ١٤١٥هـ١٩٨٥هـ/١٩٩٥ م.(غير منشور). بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربية، عام ١٤١٥هـ١٩٨٥هـ/١٩٩٥م.. بحث غير منشور.

٥٦- انظر: مصطفى عبد السّميع محمّد، الاتصال والوسائل التّعليمية، مرجع سابق ، ص: ١٣٤-١٣٦. وعلي القاسمي، مختبر اللغة، دار القلم، الطّبعة الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ص:٢٩-٣٠.وانظر:
J.b. Hilton: Language Teaching, A systems of Approach, Methuen Education Ltd.. Fakenham, Norfolk.١٩٧٤.p:٢٦

٥٧- أنظر حسام المسترحي:كيف تستخدم الكمبيوتر، والإنترنيت، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمّان - الأردن، ١٩٩٨م،ص:٢٠٣.وانظر أيضاً محمّد محمود الحيلة: تكنولوجيا التّعليم بين النّظريّة والتّطبيق ، دار الميسرة للنّشر والتّوزيع والطباعة،١٩٩٨م،ص: ٣٥٢.وانظر:

- Allah B. Ellis. The use & misure of Computers in education, Kingsport press inc.١٩٧٤.P: ٨.

Jean-Luk Hardy, Using Computer – Based Feedbacks to improve estimation ability, Computers in education, North – Holland Publishing Company, ١٩٨١. P: ٣١٧.

[٥٨] – يوسف محمّد قاسم، ضوابط الإعلام في الشّريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربيّة السّعودية،عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرّياض، طبعة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ص٥.والمنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم، إدارة الإعلام، تونس:التّكامل بين أجهزة الثّقافة في الوطن العربيّ، طبعة ١٩٨٤م، ص: ٥٣ ٥٤.

[٥٩] – المنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم ، إدارة الإعلام، تونس: التّكامل بين أجهزة الثّقافة في الوطن العربيّ، مرجع سابق ص: ٥٣ ٥٤.

[٦٠] – المرجع السّابق.

[٦١]– نظر داود عبد القادر إليغا، استراتيجيات نشر اللّغة العربية في ظلّ العولمة وصراع الحضارات، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللّغة العربية للناطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدّولي للّغة العربية، الخرطوم السّودان، عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.ص:٨٥